

اللَّحن اللغوي
وآثاره في الفقه واللُّغة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

التدقيق اللغوي
شروق محمد سلمان

الإخراج الفني
حسن عبد القادر العزاني

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae



دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

اللَّحن اللغوي
وآثاره في الفقـه واللُّغـة

تأليف
الشيخ محمد عبد اللّه ابن التمين
باحث بإدارة البحوث

قـال أبو بكـر رضي الله عنه: «لأن أقرأ فأُسـقِط أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن».

المزهر: (٢ / ٣٩٦).

***

وقال عمر رضي الله عنه: « والله لَخطؤُكم في لسـانكم أشدُّ عليَّ من خطئكم في رميكم».

معجم الأدباء: (١ / ٨٢).

***

وكان التابعيُّ الثقة الناسك أيوب السختياني (٦٦هـ- ١٣١هـ) رضي الله عنه، إذا لحن قال: أستغفر الله.

تنبيه الألباب على فضائل الإعراب: (٨٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **اللَّحن اللغوي وآثاره في الفقه واللُّغة** » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهذه الرسالة تتناول بالدراسة البعدين: الفقهي واللغوي لظاهرة اللحن المتفشية في المجتمع، والتي طالت لغة الناس وعباداتِهم ومعاملاتهم، متتبعةً جذور الظاهرة وأسبابها، ومبينةً ما يتعلق بها من أحكام شرعية، جالبةً نصوص العلماء وآراء الفقهاء، ومقدمةً حلولاً وتوصيات تسهم في علاج هذه الظاهرة.

فهي مقاربةٌ فقهيةٌ لغويةٌ لظاهرةٍ اجتماعيةٍ تمس الحاجة إلى تسليط الضوء عليها، وتخصيصها بقسطٍ من البحث والدراسة.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدير إدارة البحوث

الدكتور سيف بن راشد الجابري

المقدمة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾[1]، بلسان عربيٍّ مبين، وجعله شرفاً للنبي ﷺ ولقومه؛ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[2]، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وسلك في تبليغ ما أُنزل إليه الأغوار والأنجاد، سيدنا محمد بن عبد الله صلَّى الله عليه و آله وصحبه وسلَّم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى شرَّف لغة العرب، فجعلها لغة كتابه المنزَّل الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[3]، فصارت وعاء الشرع؛ بها نطق الحبيب المبلِّغ عن الله، ومنها تُعرف أوامره ونواهيه، ولا سبيل إلى فهم هذه الملة إلا من جهتها[4].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١، ومن العوج اللحن فيه كما سيأتي.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) سورة فصلت، من الآية: ٤٢.

(٤) موافقات الشاطبي: ٣/ ٣٧٥.

ومُيِّز هذا اللسان عن ألسنة العجم بخصيصة «الإعراب»، لأن أكثر كلام العجم مبنيٌّ على السكون وصلاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل إلا باختلاف المقاطع.

ولمكانة اللغة العربية في هذا الدين، قام العلماء بخدمتها؛ حفظاً وتصنيفاً، وسخروا أعمارهم للذب عنها ودرء المفاسد، وبذلوا في ذلك الغالي والنفيس، فألزموا مُرتاد حياض علوم الشرع البُداءة بها، لأنَّ «بيان الشريعة لما كان مصدره عن لسان العرب، وكان العمل بموجبه لا يصح إلا بإحكام العلم بمقدمته؛ وجب على رُوام العلم وطلاب الأثر أن يجعلوا عُظم اجتهادهم واعتمادهم، وأن يصرفوا جُلَّ عنايتهم في ارتيادهم إلى علم اللغة والمعرفة بوجوهها، والوقوف على مُثُلها ورسومها» كما قال مجد الدين الفيروزاباديُّ في خطبة قاموسه[1].

وقد اختلط هذا اللسان الكريم بغيره من الألسن، ودخل فيه ما ليس منه، فنبتت نابتة اللحن، وفسد منه ما كان فصيحاً

---

(١) القاموس المحيط: ١ / ٢-٣.

ناصعا، وتحولت خُضر مرابعه سوداً بلاقعا، وأصبح من يُعرب في كلامه متفاصحاً غريبا، وذو اللحن العيِيُّ معروفاً حبيبا، ودخل فساد اللسان علوم الدين، حتى طال الكلام المنزل والحديث المأثور.

فكم تسمع اليوم من لحن في أذان وإقامة، وكم تبصر في التلفزيون، ويزعجك من المذياع، من ألفاظ وتراكيب خارجة عن قواعد العرب، كافرة بالخليل وسيبويه!!.

ولهذه الظاهرة جذورٌ ضاربة في القدم، وانعكاساتٌ على لغة كتب الله لها الحفظ، يوم ارتبطت بكتاب قال فيه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[1].

وإسهاماً في حفظ لغة القرآن، وإبرازاً لوجهها الناصع، أحببت الوقوف على جذور ظاهرة اللحن وملابسات ولادتها، وما تركت من بصماتٍ في التراث الإسلامي، وبيان ما يتعلق باللحن من أحكام إن وقع في قرآن أو حديث أو عبادة، وتأثيره في ألفاظ العقود؛ فقمت بدراستها من بعدين:

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

فقهي ولغوي، ووزعتُ الكلام في ذلك بين مبحثين وخاتمة وهذه المقدمة، فجاء البحث على المنهج التالي:

المبحث الأول: البعد اللغوي لظاهرة اللحن.

المطلب الأول: تحديد ماهية اللحن.

١- تعريف اللحن.

٢- الكلام على التصحيف والتحريف.

المطلب الثاني: ظهور اللحن وآثار ذلك.

١- كيف ظهر اللحن؟.

٢- تحديد بداية ظهور اللحن.

٣- آثار ظهور اللحن.

المبحث الثاني: البعد الفقهي لظاهرة اللحن.

المطلب الأول: اللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

١- اللحن في القرآن.

٢- اللحن في الحديث النبوي الشريف.

المطلب الثاني: تأثير اللحن في العبادات والعقود، وغيرهما.

١- اللحن في الأذان.

٢- اللحن في القراءة في الصلاة.

٣- اللحن في الدعاء.

٤- اللحن في ألفاظ الأيمان والحدود والإقرارات والعقود.

وكانت الخاتمة خلاصةً ضُمِّنت أهم النتائج والتوصيات التي وصلت إليها أثناء البحث.

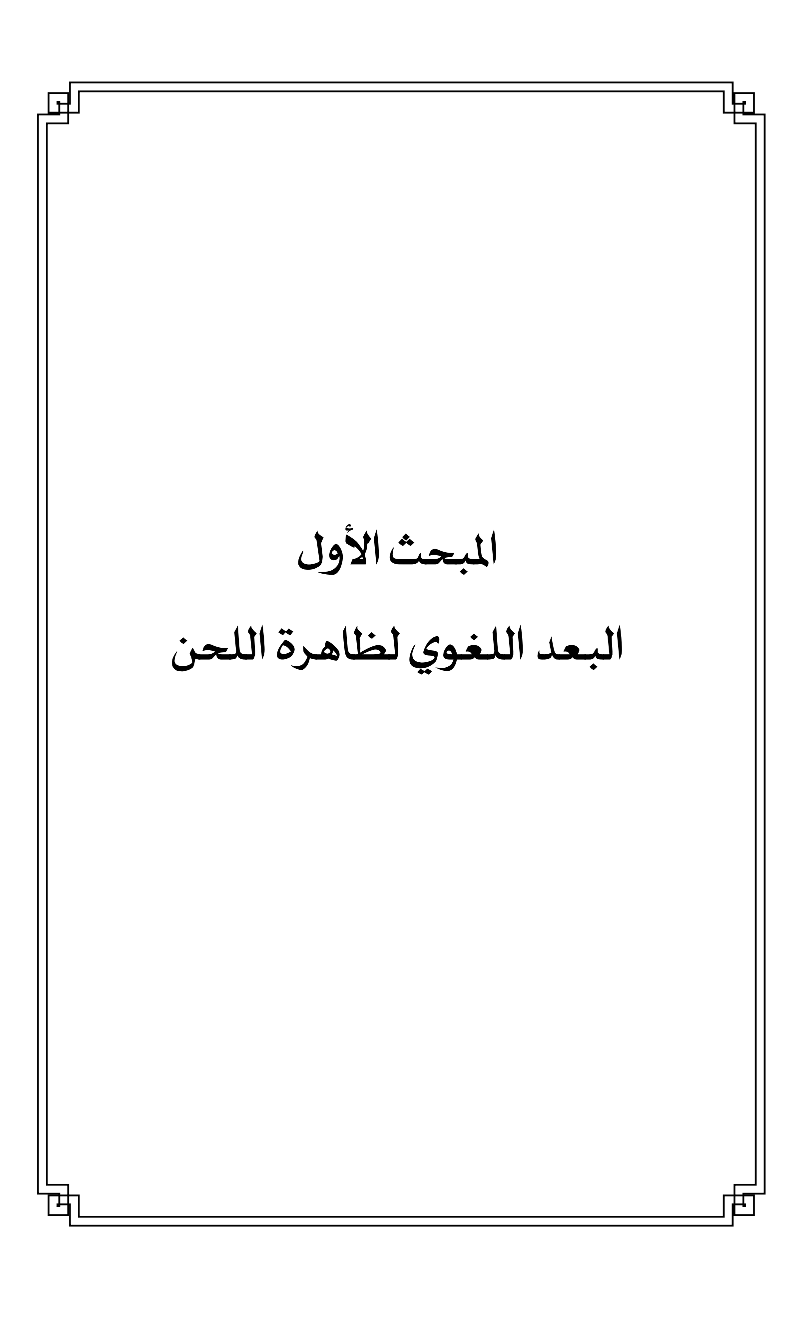
وأتمثل في نهاية هذه المقدمة قول أبي الضياء خليل بن إسحاق رحمه الله تعالى (ت: ٧٧٦هـ) في مختصره: «... والله يَعصمنا من الزلل، ويُوفقنا في القول والعمل، ثم أعتذر لذوي الألباب، من التقصير الواقع في هذا الكتاب، وأسأل بلسان التضرع والخشوع، وخطاب التذلل والخضوع، أن

يُنظـر بعين الرضا والصواب، فما كان من نقص كمَّلوه، ومن خطـأ أصلَحوه؛ فقلما يخلُص مصنَّفٌ مـن الهفوات، أو ينجو مؤلِّفٌ من العثرات»[1].

والله من وراء القصد، وهو المستعان.

* * *

(١) مختصر خليل: ٩.



المبحث الأول

البعد اللغوي لظاهرة اللحن

المطلب الأول: تحديد ماهية اللحن

أولاً: تعريف اللحن.

ثانياً: الكلام على التصحيف والتحريف.

أولاً: تعريف اللحن

وردت كلمة «**اللحن**» في اللغة العربية لستة معانٍ[1]: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى.

١- **فاللحن الذي هو الخطأ في الإعراب**، يقال منه لَحَن في كلامه، بفتح الحاء، يلحَن لحناً، فهو لحانٌ ولحانةٌ، وقد فُسِّر به قول مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري[2]:

منطقٌ رائعٌ وتلحن أحيا

ناً وخيرُ الحديث ما كان لحنا

٢- **و بمعنى اللغة**: كقول عمر رضي الله عنه: تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تتعلمون القرآن[3]، يريد اللغة،

---

(١) لسان العرب: مادة: «لحن»، ١٢ / ٢٥٥، وما بعدها.

(٢) روي أيضاً: «منطق صائب»، وقبل هذا البيت:

وحديث ألذُّه هو مما ينعت الناعتون يُوزَن وزنا

انظر: الأغاني: ١٦/ ٤٠-٤٦، فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث: ٢٣.

(٣) شعب الإيمان: ٢ / ٤٢٩.

قال الزمخشري: «تعلموا الغريب واللحن لأن في ذلك علم غريب القرآن ومعانيه ومعاني السنة، ومن لم يعرفه لم يعرف أكثر كتاب الله ومعانيه ولم يعرف أكثر السنن». وكقوله: «أُبيٌّ أقرأُنا وإنا لنرغب عن كثير من لحنه، أي من لغته»[1].

ومنه قوله[2]:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامةٌ
تبكَّت على خضراء سمرٌ قيودها
صَدوحُ الضحى معروفةُ اللحن لم تزل
تقود الهوى من مُسعد ويقودها

٣- وورد «اللحن» لترجيع الصوت والغناء، شاهده قول يزيد بن النعمان[3]:

---

(١) لسان العرب: مادة: لحن، ١٢ / ٢٥٥، وفيه عن أبي عبيد أن معنى قول عمر: تعلموا اللحن أي الخطأ في الكلام لتحترزوا منه.

(٢) انظر الإنصاف للبطليوسي: ١/ ١٧٢.

(٣) وبعدهما:

فلا يُحزنْك أيامٌ تولَّى تذكُّرها ولا طيرٌ أرَنَّا.

لقد تركتْ فؤادك مُستجَنًّا مطوَّقـةٌ على فَـننٍ تَغـنىَّ

يميل بها، وتركبـه بلحـنٍ إذا ما عنَّ للمحـزون أنَّا

وقول الآخر:

وهاتفين بشجوٍ، بعدما سجعتْ

وُرق الحمـام بـترجـيعٍ وإرنـانِ

باتا على غصن بانٍ في ذُرى فَـنَنٍ

يُـرددان لـحــونـاً ذاتَ ألــوانِ

٤- **ويرد للفطنة:** يقال منه، لَحَنتُ لحناً إذا فهمته وفطِنته، فلحَـن هو عني لحنـا أي فهم وفطن، وفسر بـه ابن الأعرابي قول الشـاعر: «وخير الحديث ما كان لحنا»، رآه مضارع لحِن بالكسر[1]، ومنـه قوله ﷺ: «لعـل بعضكـم أن يكون ألحن

(١) قال ابن منظور (لسـان العرب: ١٢ / ٢٥٧ بتصرف): «فصار تفسـير اللحـن في البيـت على ثلاثة أوجه: الفطنة والفهـم: وهو قول أبي زيد وابـن الأعرابي وإن اختلفا في اللفظ، والتعريض: وهو قول ابن دريد والجوهـري، والخطـأ في الإعـراب، أي تزيله عن جهتـه وتعدله عن الجهة الواضحة».

بحجته»[1] أي أفطن وأفصح[2].

٥- **وأما مجيئه للتعريض والإيماء**، فمنه قول القتال الكلابي[3]:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا

ووَحيْتُ وحياً ليس بالمُرتابِ

ومنه قول النبي ﷺ للسعدين حين وجَّههما إلى بني قريظة إن أصبتماهم على العهد فأعلنا ذلك، وإن أصبتماهم على غير ذلك فالْحَنا لي لحناً أعرفه، ولا تَفُتَّا في أعضاد المسلمين»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٩٥٢): في كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، برقم: ٢٥٣٤،وفي (٦/ ٢٥٥٥): كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت الخ، برقم: ٦٥٦٦، وفي (٦/ ٢٦٢٢): كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، برقم: ٦٧٤٨، وأخرجه مسلم، (٣/ ١٣٣٧): في كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، برقم: ١٧١٣.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٥/ ١٥٥.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٨/ ٧٣، والبيت في ديوانه: ص ٣٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٩١، النهاية في غريب الأثر: ٤/ ٢٤١.

وأصلـه أن تريـد الـشيء وتـورِّيَ عنـه بآخـر، مـن باب التعريض وفيـه مندوحةٌ عن الكـذب[1]، ومخرجٌ للمضطَهد عـلى اليمين المكـره عليها، ولهذا الغرض ألَّـف أبو بكر محمد ابـن الحسـن بـن دريـد الأزدي (٢٢٣هـ-٣٢١هــ) كتابه: «الملاحن»[2].

٦-واللحـن يقـال للمعنـى والفحـوى: كقولـه تعـالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾[3]، أي فحـواه ومعناه[4]، وقيل في نحوه وأسلوبه، وعن ابن عباس هو قولهم: «ما لنا إن أطعنا من الثواب، ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب[5].

أما ابن فارس رحمه الله (ت:٣٩٥هـ) المولع بالاشـتقاق وردِّ الكلـم إلى أصولـه، فيرى أنَّ: «الـلام والحاء والنون: له

(١) الجامـع لأحـكام القـرآن: ١١/ ٣٠٠، أحـكام القـرآن لابـن العربي: ٣/ ٢٦٣.

(٢) كتاب الملاحن: ٥٥.

(٣) سورة محمد، من الآية: ٣٠.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤ / ٥٠.

(٥) الكشاف: ٤ / ٣٣٠.

بنـاءان يـدل أحدهما على إمالة شيء عـن جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء.

فأمـا **اللحْـن بسـكون الحـاء**: فإمالـة الكلام عـن جهته الصحيحة في العربية، يقال لحَن لحْنا، وهذا عندنا من الكلام المولَّـد، لأن اللحن محـَدثٌ، لم يكن في العـرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة.

ومـن هذا البـاب قولهم: هـو طيِّـب اللحن، وهـو يقرأ بالألحـان؛ وذلـك أنـه إذا قرأ كذلـك أزال الـشيء عن جهته الصحيحـة بالزيـادة والنقصـان في ترنُّمـه. ومنـه أيضـا، اللحـن: فحـوى الـكلام ومعناه، قـال تعـالى: ولتعرفنهم في لحـن القول، وهـذا هو الـكلام المُوَّرَى بـه، المُـزال عن جهة الاستقامة والظهور.

والأصل الآخر: اللحَن، وهي الفطنة، يقال: لحِن يلحَن لحَناً وهو لحِن ولاحِنٌ، وفي الحديث: لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»[1].

---

(١) مقاييـس اللغـة: ٥ / ٢٣٩-٢٤٠، وقـد جعلـه غـيره مـن بـاب فعل مفتوح العين، لحَن لحْناً، قال أبو العباس القرطبي: «وعلى هذا يقال =

وبهذا التأصيل ردَّ ابن فارس المعانيَّ الستة لكلمة اللحن إلى جذرين لغويين: الإمالة، والفطنة.

فاللحن إذن مَيلٌ بالكلام عن سننه وقصده، ولذلك المَيل صورتان:

- صورةٌ محمودةٌ مستحسنةٌ: وهي الميل بالكلام عن التصريح، «وصرفُه بمعناه إلى تعريضٍ وفحوى، وهو محمودٌ عند أكثر الأدباء من حيثُ البلاغة، وإياه قصد الشاعر بقوله: «وخير الحديث ما كان لحنا»»[1].

- وصورةٌ مذمومةٌ مستقبحةٌ: صرفه عن سننه الجاري إما بإزالة إعراب أو تصحيف[2]، وهذه الصورة هي موضوع البحث.

واللحن يكون فاحشاً، مغيراً لقصد المتكلم، فإذا قلت ضرب زيدْ عمرْ بتسكين الاسمين لم يعرف الضارب من

= فيه بمعنى الفطنة: بفتح الماضي وكسره، وفي المصدر: بفتح الحاء وكسرها». المفهم: ٥ / ١٥٥.

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ٧٣٨.

(٢) نفس المصدر.

المضروب، وقد يكون طفيفاً لا يَخرِم مفهوماً ولا يهدم معنىً، ولا يفطن له إلا الماهرون، كاللحن في التجويد والأداء؛ فاللحن قسمان: لحنٌ جليٌّ ظاهرٌ، ولحنٌ خفيٌّ باطن[1].

كما يعتري اللفظ مما يفسد هيئته أو معناه، نوع خاص من اللحن يعرف «بالتصحيف والتحريف»، ويكثر الاهتمام بهما في علوم الحديث[2]، لشدة حرص الحفاظ على نقل الأحاديث كما وردت سنداً ومتناً.



(١) سأتعرض بحول الله لبيان القسمين وبسط القول فيهما في مبحث البعد الفقهي، في الكلام على اللحن في القرآن والحديث.

(٢) وقد أفردت مصنفات في التصحيف والتحريف، منها: التنبيه على حدوث التصحيف، لحمزة بن الحسن الأصبهاني (٢٨٠هـ - ٣٦٠هـ)، ولأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٢٩٣هـ - ٣٨٢هـ) كتابان: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وتصحيفات المحدثين، وكلها مطبوعة متداولة.

ثانياً: التصحيف والتحريف

التصحيف: أن يُقرأ الشيءُ بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته[1]، وأصل اشتقاقه من الصحيفة؛ وسبب ذلك «أن قوماً أخذوا العلم عن الصُّحف من غير أن يَلقوا فيه العلماء، فكان يقال عندها قد صحفوا فيه، أي رووه عن الصُّحف، فهو مصحِّف، ومصدره التصحيف»[2].

وعن المعري نقل السيوطي أيضا هذا التأصيل فذكر أنَّ «أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب»[3].

لقد فُضح بالتصحيف جمعٌ من الأدباء، وعيب على كثير من العلماء، ونُهي عن الحمل عنهم، وأُسقط حديثهم، وكان أهل العلم يتواصون: «لا تأخذوا القرآن من المُصحفيِّين، ولا العلم من الصحفيين»[4]، وينشدون:

(١) التنبيه على حدوث التصحيف: ٢٦.

(٢) تصحيفات المحدثين: ٢٤.

(٣) المزهر في علوم اللغة: ٢ / ٣٥٣.

(٤) تصحيفات المحدثين: ٦.

من يأخـذ العلم عن شيخٍ مُشـافهـةً

يكن عن الزيف والتحريف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم عن صُحفٍ

فعلمـه عنـد أهـل العلم كالعـدم[1]

أمـا **التحريـف**: فتغيـير اللفـظ دون المعنـى[2]، قـال ابن حجـر: «لأنَّ المخالفـة في الحديـث إن كانـت بتغيـير حـرف أو حـروف مـع بقـاء صـورة الخـط في السـياق، فـإن كان ذلـك بالنسـبة إلى النقـط: فالمصحَّـف، وإن كان بالنسـبة إلى الشكل فالمحرَّف»[3].

فالتصحيـف ينتج عن تغيير النقط في الحروف المتشـابهة رسـماً، مثل: الباء والتاء والثاء والنون، فهذه الأحرف تتشابه شـكلاً ولا يميِّزهـا إلا النقـط، وأمـا التحريـف فتغيـير في

---

(١) نسـبهما السـخاوي للشـيخ محمـد بـن محمـد بـن حسـن الشِّـمني (ت:٨٢١هـ) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٩ / ٧٥.

(٢) تعريفات الجرجاني: ٥٣.

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر: ٤٧.

الشكل بسبب تشابه شكل الحروف، كالدال والراء، والدال واللام، ونحوها.

وينقسم التصحيف في الحديث إلى: تصحيف في المتن، وتصحيف في الإسناد:

- فمثال التصحيف في الإسناد: حديث شعبة عن العوام ابن مراجم عن أبي عثمان النهدي، عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتُؤَدُّنَّ الحقوق إلى أهلها....» الحديث[1]، صحَّف فيه يحيى بن معين، فقال: «ابن مزاحم» بالزاي والحاء وإنما هو «ابن مراجم» بالراء المهملة والجيم[2].

- ومثال التصحيف في المتن: ما نُقل عن بعض المحدثين المغفَّلين أنه قال: عن رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن الله، عن رجل، فقال بعض الحاضرين: من هذا الرجل الذي يصلح أن يكون شيخا لله!، سبحانه وتعالى؟! صحَّف «عزّ وجلّ.!»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٤ / ١٩٩٧): باب تحريم الظلم، برقم: ١٩٨٧.

(٢) التقييد والإيضاح: ٢ / ٨٤١.

(٣) تصحيفات المحدثين للعسكري: ١٤.

وينقسم كذلك إلى: تصحيف في اللفظ، وتصحيف في المعنى، وتصحيف مردُّه إلى البصر، وآخر يرجع للسمع[1].

فاللحن كما تبين مما سبق صرفٌ للكلام عن حالته السوية، وقد يكون ذلك الصرف بتغيير إعرابه، أو بتغيير شكل الحرف أو تغيير هيئته، أو بتغيير مخرجه أو صفته، فقد عَدَّ العلماء القراءة بغير تجويد لحناً[2].

و اللحن كما قال ابن فارس: «لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة»[3]، وقد ظهر وليدَ عوامل مختلفة، وترك ظهوره آثاراً بارزة في اللغة العربية خاصة، وفي العلوم الإسلامية عامة، فما هي الظروف التي ولَّدت هذه الظاهرة، و ما الذي خلَّفته من آثار؟

***

(١) راجع للتوسع: التقييد والإيضاح: ٢ / ٨٤٤.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٢٦٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٥ / ٢٣٩- ٢٤٠.

المطلب الثاني: ظهور اللحن في اللغة العربية وآثار ذلك

أولاً: كيف ظهر اللحن؟.

ثانياً: تحديد بداية ظهور اللحن.

ثالثاً: آثار ظهور اللحن.

أولاً: كيف ظهر اللحن؟

نشأ اللسان العربي في جزيرة العرب سالماً من المخالط خالصاً لأهله، وهم في حَلِّهم وترحالهم يتناقلونه ملكةً، يأخذها الصغير عن الكبير، قال ابن خلدون: «فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودةً فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيُلقَّنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيُلقَّنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظةٍ، ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر، إلى أن يصير ملكةً وصفةً راسخةً، ويكون كأحدهم»[1].

فاللغة العربية - كغيرها من اللغات - عند ابن خلدون وظيفةٌ لسانيةٌ مكتسبةٌ بالتلقين والمحاكاة، حتى تستقر تدريجيا فتصبح ملكة.

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ٣/ ١٢٧٩.

وكانت لغة قريش أفصح لغات العرب وأسلمها من شوائب العُجمة، لبُعدهم عن بلاد العجم، ثم يليهم في الفصاحة «من اكتنفهم من ثقيف، وهذيل، وخزاعة، وبني كنانة، وغطفان، وبني أسد، وبني تميم، وأما من بعُد عنهم من ربيعة، ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم خالصةً من الشوائب، تامة الملكة لمخالطتهم الأعاجم، وعلى قدر قربهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم»[1].

وبهذا اللسان العربي الفصيح نطق الرسول ﷺ، وبه نزل القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[3] فهذه الملة - كما قال الإمام الشاطبي - عربيةٌ، ومن أراد تفهُّم القرآن «فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تطلُّب فهمه من غير هذه الجهة»[4].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز: ٢٤، مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٢٧٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢.

(٣) الشعراء، الآيات: ١٩٣،١٩٤،١٩٥.

(٤) الموافقات: ٣ / ٣٧٥.

فاللغـة العربية وعاءُ العلـوم الشرعية، وجاء الاعتناء بها من هذه المكانـة، وقد كان في البداية نَقَلَةُ الدين من الصحابة عرباً أقحاحاً لم تشُب لسانهم عجمةٌ ولا هُجنةٌ، ولقد أنزل الله تعالى القرآن بمعهود العرب في التخاطب،وأسلوبهم وبيانهم مـع إعجـازه هـو دون كلامهـم، ففهمـوه وعقلـوا معانيَّه، وفسر لهم رسـول الله ﷺ بعض ما احتاجوا إلى تفسيره منه، شرحاً وبياناً، تقريراً وتفسـيراً، تخصيصـاً وتقييداً، كما تحدَّث بمسائل وأحكام لم تأت في كتاب الله تعالى، ففهموا ذلك منه ﷺ وعقلوه.

حتـى إذا اتسـعت الدولـة الإسـلامية دخـل النـاس في ديـن الله أفواجـاً، مصداقـاً لوعـدٍ ربـانيٍّ نافذ، و لمـا دخل في الإسلام غير العرب لغةً وجنساً وخفي عليهم بعض أساليب القرآن الكريم وأعاريبه، ومعـاني بعض ألفاظه ومقاصدها، بدأ الفسـاد يدب إلى لغة العـرب، وظهر اللحن والتصحيف والتحريف في القرآن والحديث، وقد قيل إن أول لحن سـمع بالبادية «هذه عصـاتي» وإنما هي «عصاي» قال تعالى: ﴿هِىَ

عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا ﴾[1]، وأول لحن سمع بالعراق: «حيِّ على الفلاح» وإنما هو: «حيَّ على الفلاح»[2].

واللحن ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تتداخل في صنعها عوامل عديدةٌ، يمكن أن نبرز أهمها فيما يلي:

١ - اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس:

عند تتابع الفتوح الإسلامية اتسعت رقعة دولة الإسلام، وامتد سلطانها ليشمل أمماً جديدةً من روم وفرس وغيرهما، ونزل العرب تلك البلاد المفتوحة واختلطوا بأهلها، وقد كانت ملكةُ اللسان العربي عندهم صافيةً ناصعةً، فلما فارقوا الحجاز، «وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم، - والسمع أبو الملكات اللسانية - ففسدت بما أُلقي إليها مما يغايرها، لجنوحها إليه باعتياد السمع»[3].

(١) سورة طه، من الآية: ١٨.

(٢) البيان والتبيين: ٢ / ٢١٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٢٥٦.

وقـد انتقل أبناء هذه البلاد المفتوحة المعتنقون للإسـلام إلى المدينة حاضرة الدولة الإسـلامية، وكعبة المتعلمين، وإلى مكـة قِبلة الصـلاة ومهبط الوحي، فحصـل اختلاط في بلاد العرب أسـهم في تأثر اللغـة العربية بعجمة هؤلاء الوافدين، فبدأ اللحن يُفسـد لسـان العرب في عُقـر دارهم، فيحكى أن «عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على قوم يسـيئون الرمي فقرَّعهم، فقالوا: نحن متعلمين! فأعرض مغضَباً وقال: والله لَخطؤُكم في لسانكم أشد عليَّ من خطئكم في رميكم»[1].

٢- اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالعلم:

لقد اشـتغل العـرب الفاتحـون بالسياسـة وإدارة الدولة عـن العلـم وطلبـه، وولي ذلـك المـوالي والعجـم[2]، يقـول ابـن خلـدون: «مـن الغريـب الواقـع أنَّ حَمَلة العلـم في الملة الإسـلامية أكثرهـم العجـم، إلا في القليل النـادر، وإن كان منهم العربي في نسـبته فهو عجميٌّ في لغته ومَرباهُ ومشيخته، مـع أن الملـة عربيـةٌ، وصاحـب شريعتها عربي، والسـبب في

(١) معجم الأدباء: ١ / ٨٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٢٥٩.

ذلـك أن الملـة في أولهـا لم يكن فيهـا علـم ولا صناعة لمقتضى أحـوال السـذاجة والبـداوة، وإنـما أحـكام الشريعـة هـي أوامـر الله ونواهيه، كان الرجـال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفـوا مأخذهـا من الكتاب والسـنة، بما تلقـوه من صاحب الـشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب، لم يعرفوا أمر التعليم والتأليـف والتدوين، ولا دُفعوا إليه، ولا دعتهم إليه حاجة، وجـرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين،... فلما بعُد النقل من لدن دولة الرشيد فما بعْد، احتيج إلى وضع التفاسير القرآنيـة، وتقييد الحديث مخافـة ضياعه، ثم احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الأسانيد وما دونه، ... فصارت هذه العلوم كلها علوماً ذات ملكاتٍ محتاجة إلى التعليم، فاندرجت في جملة الصنائع؛ وقد قدمنا أن الصنائع من مُنتحل الحضر وأن العرب أبعدُ الناس عنها،... والحضر لذلك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي وأهـل الحـواضر الذيـن هـم يومئـذ تبـعٌ للعجـم للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس»[1].

(١) المقدمة: ٣/ ١٢٥٧-١٢٥٨، (بتصرف).

فيرى ابن خلدون أن نقل العلوم الشرعية مرَّ بمرحلتين:

أولاهما: كانت على يد عربٍ حملوا في صدورهم القرآن والحديث، عارفين بمعناهما بقوةٍ طبَعيَّةٍ، وبما تلقوه من الرسول ﷺ، دون تعاطي تعلُّمٍ، ولا تعليم.

أما المرحلة الثانية: فجاءت استجابةً لُمستجدات وظروف اتساع دولة الإسلام، وطُروِّ مسلمين جدد، ليسوا من أهل لسان الشرع؛ فأوجب ذلك تدوين العلوم وتقنينها، فتصبح صناعةً، أهل الحضر والعمران أعرفُ بها من أهل البدو، فغلب العجم والموالي عليها، أو من تربى وتعلم على يدهم من العرب، فالعربي نسباً عجميٌّ في لغته ومَرباهُ ومشيخته، كما قال ابن خلدون وفي قوله: «في لغته ومَرباه»: إشارةٌ إلى تأثير العجم في تربية جيل ذلك العصر، وغلبة لغتهم، لكثرة الجواري وأمهات الأولاد(١).

(١) راجع فقرة: اتخاذ المربيات، الآتية ص٤١.

وهـؤلاء العجـم مهـما فقهـوا في اللسـان، ورسـخوا في العلم، لم تكن ألسـنة بعضهم لتخلـص من منطقها الفطري، ولغتهـا الأم لأن «الأعجمي المتعلم في الملة الإسـلامية يأخذ العلـم بغـير لسـانه الـذي سـبق إليـه ومـن غير خطـه الذي يعرف ملكته»[1].

فهذا يحيى بـن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، أجلُّ أصحاب الكسـائي، (ت ١٧٢هـ)، دخـل يوماً على الرشـيد، فتكلم بـكلامٍ لحن فيه مـراتٍ، فقال جعفـر بن يحيـى البرمكي: إنه قـد لحـن يا أمـير المؤمنـين!، فقـال الرشـيد: أتلحـن!، فقال الفـراء: يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعرابُ، وطباعَ أهـل الحضر اللحنُ؛ فـإذا تحفَّظتُ لم ألحـن، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت![2].

---

(١) مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٢٦٣.

(٢) شذرات الذهب: ٢ / ١٩، مرآة الجنان: ٢ / ٣٩.

٣- إهمال النقط والشكل في اللغة العربية:

لقد كانت سـليقة العرب وسلامة لغتهم تغنيان عن نقط الحروف وشـكلها، فلـم يعرفـوا النقط ولا الشـكل، وحين دخلـت الأمم الجديـدة وبدأ الفسـاد يدب في اللغـة، خافوا عليها من الاندثار فوضعوا النقط والتشـكيل: يروى أن زياد ابـن أبيه بعث إلى أبي الأسـود الدؤلي رحمـه الله (ت ٦٩ هـ)، يقـول: «يا أبا الأسـود إن هذه الحمـراء - يقصد العجم- قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يُصلح به الناس كلامهم، ويُعربون كتاب الله»، فأجابه بعد ممانعة.[١].

٤- أصل وضع اللغة العربية:

هذا سـببٌ ذاتيٌّ، في رأي حمزة بن الحسـن الأصفهاني رحمـه الله (٢٨٠هـ-٣٦٠هـ) فوقـوع التصحيف - وهو من اللحن كما مر - في اللغة العربية لأنَّ «الذي أبدع صور حروفها لم يضعهـا على حكمة، ولا احتاط لمـن يجيء بعده، وذلك أنه

---

(١) نقط المصاحف: ١/ ٣، ١٨.

وضع لخمسة أحرف صورةً واحدةً، وهي: الباء والتاء والثاء والياء والنون، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرفٍ صورةً مباينةً للأخرى حتى يؤمَن عليه التبديل»[1].

وهذه الملحوظة التي أورد الأصفهاني وإن كانت صحيحةً في ظاهرها، إلا أنها كلمة حقٍّ ربما أريد بها باطلٌ، وربما تلقفها ذو هوىً شعوبيٍّ، هدفه التنقيص من العرب ومن لغتهم، ولا عجب إن قالها الأصفهاني فقد رمي بالشعوبية ومحبة قومه الفرس ولغتهم، قال عنه القِفطي: «كان ينسب إلى الشعوبية وأنه يتعصب على الأمة العربية»[2]. وله كتاب «الموازنة بين العربي والعجمي» تعصب فيه للفارسية على العربية[3].

ويمكن أن نُرجع ظهور اللحن كذلك إلى **عوامل أخرى** تؤدي عادةً إلى تطور اللغة عند كل الشعوب، منها:

---

(١) التنبيه على وقوع التصحيف: ٢٧.

(٢) إنباه الرواة: ١ / ٣٧٠.

(٣) نفس المصدر: ٣٧٠. الأعلام: ٣ / ٣٠٩.

- **الاختـلاف في نطـق الحـروف من جيـلٍ إلى جيلٍ ومن شـعبٍ إلى شـعبٍ**: (صعوبـة نطـق الحـاء والعـين عنـد غير العربي، مثلاً).

- **إهمال أوليـاء الأمور تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية مبكراً**: مما يؤدي إلى نشـوئهم على الخطأ فيصعب نقلهم عنه، كما قيل:

إن الغصون إذا قوَّمتَها اعتدلتْ

ولن تلـين إذا قـومتَها الخشُبُ

- **اتخاذ المربيات مـن العجم، وعدم مراقبة أولياء الأمور لبنيهم في أطوار التنشئة الأولى**: وقد ظهرت بوادرُ تأثير ذلك في فجر الدولة الإسلامية حين كثُرت الفتوح وفاض السبي، فاتخـذ الناس الخـدم والجواري، وكُثّـَن المربيـات في البيوت، فأخـذ الصغـار من لغتهـن، واختلـط المأخوذ مـع الفطريّ، ففسـدت الملكة، على حين غفلةٍ من الآباء، وأكثر ما ظهر فيه ذلك أولاد الأعيان، من ملوكٍ وأمراء؛ فهذا معاوية رضي الله عنـه يكتـب إلى زياد يريد عبيد الله ابنه، فلـما قدم عليه وكلَّمه

وجـده يلحن؛ فرده إلى أبيه وكتب إليه يلومه يقول له: «أمثل عبيد الله يضيع»! وقد كانت أم عبيد الله فارسية[1].

و دخل رجلٌ من أشراف قريش على الوليد بن عبد الملك، فقـال له الوليد: من ختَنَـكَ؟ قال الرجل: فـلانٌ اليهودي!، فقـال: ويحـك، ما تقـول؟ قال: لعلك إنما تسـأل عـن ختْني يا أمير المؤمنين، هو فلان ابن فلان[2].

و كان عبـد الملـك بـن مروان يتحسر لحـال الوليد هذا ويقـول: أضر بنا في الوليد حبُّنا له؛ فلـم نلزمه البادية![3]، إذ كان الحريصـون على تربية أولادهم يرسـلونهم إلى البوادي، يشـبون مـع البدو رعـاة الشِّـيح والقيْصوم، يتعلمـون منهم لغتهم ناصعةً سالمةً من الشوائب.

والوليد لم يُشـبه أباه في الفصاحة؛ فعبد الملك رابع أربعة قـال عنهـم الأصمعـي: «أربعـة لم يلحنوا في جـدٍّ ولا هزل:

---

(١) نقط المصاحف: ١ / ٣.

(٢) العقد الفريد: ٢ / ٢٩٢، وكان عليه أن يقول: من خَتْنُك.

(٣) العقد الفريد: ٢ / ٢٩٢.

الشـعبي وعبـد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسـف وابن القُريَّة، والحجاج أفصحهم»[1].

ويكفيـك في وصف خطر ما وصل إليـه اللحن في ذلك العصر؛ قولة الأصمعي هذه؛ حيث أصبح الذين لا يلحنون يعدون على أصابع اليد الواحدة!.

والمجتهـدون في تربيـة أولادهـم كانـوا يبالغـون في مراقبتهـم في مختلـف مراحل التعليم حتى لا تصيبَهم شـائبةٌ في اللسـان أو الفكـر، كان عبـد الله بن عمـر رضي الله عنهما يضرب ولده على اللحن[2]، وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما[3]، وكان المؤدبون بالمدينة المنورة على سـاكنها أفضـل الصلاة والسـلام، يضربون على الخطـأ واحدةً وعلى اللحن ستاً[4].

---

(١) نشأة النحو: ١٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة:٥ ٠ ٢٤.

(٣) شعب الإيمان: ٢/ ٢٥٨.

(٤) فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث: ٣٤.

واليوم تلعب هيمنة اللهجات العامية الدور الأساسي في العبث بالفصحى وسَوْمها سوء العذاب، فلغة الضاد في مجالسنا اليوم مجهولةٌ منكرةٌ غريبةٌ، متكلِّمُها كعربيٍّ شِعب بُوان!![1].



(١) إشارة إلى قول المتنبي في وصف شعب بوان (ديوانه: ٢ / ٥٨٦):

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجه واليد واللسان

ثانياً: تحديد بداية ظهور اللحن

لقد تبين مما سبق أن استفحال ظاهرة اللحن كان مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول الأمم الجديدة في الإسلام، ولكنَّ بوادرَ أوليةً من هذه الظاهرة سبقت إلى بلاد الحجاز في العهد الأول.

قال السيوطي رحمه الله تعالى: «قال أبو الطيب: واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب، وأحوجَ إلى التعلم: الإعرابُ، لأنَّ اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعرِّبين من عهد النبي ﷺ، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته ﷺ، فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضل»[1].

وفي عهد الخلافة الراشدة استمر نموُّ اللحن وفشُّوه؛ فقد مرت معنا حكاية عمر رضي الله عنه مع الرماة، وقوله لهم: «والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليَّ من خطئكم في رميكم»[2].

---

(١) المزهر: ٢/ ٣٩٦، ولم أقف على الحديث فيما رأيت من كتب السنة، وقد أورده غير السيوطي،انظر فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث: ٣٤

(٢) معجم الأدباء: ١ / ٨٢.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «لأن أقرأ فأسقِط أحب إلي من أن أقرأ فألحن»[1].

وقال أبو الأسود الدُّؤلي: «دخلتُ على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فرأيته مطرِقاً مفكِّراً؛ فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية»[2].

وفي العصر الأموي قويت ظاهرة اللحن وسرَتْ من العامة إلى الخاصة، لتبلغ أوجها في الدولة العباسية في خلافة الرشيد، فيحمِله خطر ما يرى من فساد الألسن إلى أن يخاطب بنيه قائلاً: «ما ضَرَّ أحدَكم لو تعلم من العربية ما يُصلح لسانه؟ أيَسُرُّ أحدَكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته؟!»[3].

* * *

(١) المزهر: ٢ / ٣٩٦.

(٢) إنباه الرواة: ١ / ٣٩.

(٣) اللغة ودراستها: ٨٠.

ثالثاً: آثار ظهور اللحن

حين فشا اللحن وقويت شوكته،كان لا بد من مقاومته وصيانة هذه اللغة الكريمة وحماية القرآن والحديث من هذا الخطر، فانبرى العلماء يتفننون فيها يطرد الدخيل ويمنع الجديد، ويحفظ القرآن والحديث من التغيير والتحريف، فالله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1]، واللغة العربية لغةُ القرآن؛ فلن تَعدِم أن يصيبها شيءٌ من ذلك الحفظ، ولذلك كان الاعتناء بها، ولعل هذا الملمح هو الذي دفع الخليفة الفاروق إلى أن يكتب إلى أبي موسى الأشعري يأمره في كاتبه، يوم أرسل إليه كتاباً فيه لحنٌ: «إذا أتاك كتابي هذا فاجلده سوطاً واعزله من عملك!»[2].

فالخطأ في اللغة سوءُ أدبٍ يستحق التعزير من الإمام، قال الطوفي رحمه الله (ت٧١٦هـ): «وهذا تعزير منه لمن فعل

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية:٣١٩.

ذلك، ولا يكـون التعزير إلا على ترك واجب، قلت: هذا قد قيل، والأَولى أن هذا ضرب تأديب على فعل مكروه»[1] .

وكان التابعيُّ أيوب السختياني (٦٦هـ - ١٣١هـ) الثقة الناسك رضي الله عنه، إذا لحن قال: أستغفر الله[2].

ومجهود العلماء في محاربة اللحن كان له منْحيان: علاجيٌّ ووقائيٌّ، فأثمر على أرض الواقع ما يلي:

١-نقط القرآن وشكله:

سـمع أبو الأسـود الدؤلي قارئـاً يقرأ قوله تعـالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[3] ويكسر «رسـوله» فقال: معاذ الله أن يتبرأ الله من رسـوله، وقيل إنه قال: ما ظننتُ أمر الناس آلَ إلى هذا! ثم طلب كاتباً، وقال له: إذا رأيتني فتحتُ فمي بالحرف فانقُط نقطةً فوقه على أعلاه، وإن ضممتُ فمي

---

(١) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: ٣٢٠.

(٢) تنبيه الألباب على فضائل الإعراب:٨٦.

(٣) سورة التوبة، من الآية: ٣.

فانقُـط نقطةً بين يدي الحـرف، وإن كسرتُ فاجعل نقطةً من تحـت الحـرف، وإن مكَّنُـت الكلمـة بالتنوين فاجعـل أمارة ذلك نقطتين»[1].

وقـال الأصفهـاني: «وأمـا سـبب إحـداث النقـط فـإن المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رضي الله عنه، وفرَّقها على الأمصـار، غَبَرَ الناس يقـرؤون فيها نيفاً وأربعين سـنة، وذلك مـن زمان عثمان إلى أيام عبد الملـك، فكثر التصحيف على ألسنتهم، وذلك أنه لما كانت الباء، والتاء، والثاء، أشباهاً في الاتصـال والانفصـال، وكانـت الياء والنـون يحكيانها في الاتصـال، تمكَّـن التصحيف في الكتابة تمكُّنـاً تاماًّ، فلما انتشر التصحيـف بالعـراق، فـزع الحجـاج إلى كُتابـه، وسـألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات»[2].

لقد مرت عملية نقط المصحف إذن بمرحلتين:

---

(١) إنباه الرواة: ١ / ٤٠.

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف: ٢٧.

- أولاهما ما قام به أبو الأسود الدؤلي، وانصبَّ على تمييز الحـركات بالنقط، وهو مخـترع ذلك، قال السـيوطي: «وأبو الأسود أول من نقط المصحف»[1].

- ثـم زاد نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ) على ما اسـتحدث أبو الأسـود نقط الإعجـام: وهو وضع النقـط على الحروف المتشابهة للتفريق فيما بينها[2].

ولئـن قوبل نقـط المصحف بـشيء من الرفـض في بداية الأمر، إلا أن الكلمة اجتمعت بعد ذلك على التنويه به، لدفع ما يخـاف من الخطـأ والتغيير، قال النـووي: «نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف»[3].

٢- استنباط قواعد لحفظ اللسان وإعراب الكلام:

اللغـة عبـارة المتكلم عن مقصـوده، وترجمة لمـا يُجنه بين ضلوعه، كما قال الأخطل[4]:

---

(١) المزهر: ٢ / ٣٩٨.

(٢) رسم المصحف، إحصاء ودراسة: ٢٣٣.

(٣) التبيان: ١ / ٩٧، المجموع: ٢ ٨٩، الإتقان: ٢ / ٤٥٦.

(٤) نسـبه كثيرون للأخطل، منهم: الجاحـظ في البيان والتبيين: ١ / ٢١٨، التفتازاني في شرح المقاصد في علم العقائد: ٢ / ١٠٢، وابن هشام =

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهي وظيفة اللسان وفعله، «وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات، وأوضحها إبانةً عن المقاصد، لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تُفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة،... فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات أي الأوضاع اعتبارٌ في الدلالة على المقصود، غير متكلِّفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها، إنما هي ملكةٌ في ألسنتهم، يأخذها الآخِر عن الأول، كما تأخذ صبيانُنا لهذا العهد لغاتِنا»[1].

= في شرح شذور الذهب: ١ / ٣٥، وأورده فخر الدين قباوة في ذيل ديوان الأخطل: ٥٦٠.

(١) مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٢٥٦.

وحين خاف الغيورون على اللغة والدين أن تفسد هذه الملكة، بعد فشو اللحن، للأسباب التي قدَّمنا، فيصعب فهمُ القرآن والحديث، استخرجوا من كلام العرب قواعد وكليات، «يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويُلحقون الأشباه منها بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوعٌ، والمفعول منصوبٌ، والمبتدأ مرفوعٌ، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً»[1].

وتجمع الروايات المستفيضة على اقتران وضع النحو باللحن، وأول من كتب فيه على الراجح أبو الأسود الدؤلي بإشارة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

قال أبو الأسود رضي الله عنه: «دخلت على علي بن أبي طالب فرأيته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين قال إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية. فقلت إذا فعلت هذا أحييتنا، وبقيتْ فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إلي صحيفةً فيها: بسم الله

(١) مقدمة ابن خلدون:٣/ ١٢٦٦.

الرحمن الرحيم، الكلام كله: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسم: ما أنبأ عن المسمى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتَبَّعه، وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهرٌ، ومضمرٌ، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها أنَّ، وإنَّ، وليت، ولعل، وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ، فقال لي: لم تركتَها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بلى هي منها، فزاد لي فيها»[1].

وكان وضعه ونشوؤه بالعراق؛ لأنه على حدود البادية، ومُلتقى العرب وغيرهم، وهو أول بلد انتشر فيه وباء

(١) كنز العمال: ١٠ / ٢٨٥-٢٨٦، وفيه قصة أخرى: أن أعرابياً جاء إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: «لا يأكله إلا الخاطُون»، كُلٌّ والله يخطو!، فتبسم علي وقال: «لا يأكله إلا الخاطئون»، قال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسلم عبده، ثم التفت عليٌّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافةً فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض..

اللحن، ففيه وُضِع، وفيه صُنِّفت كتبه في أطواره المختلفة، واشتهرت حاضرتاه: الكوفة والبصرة بالهيمنة في النحو والرِّيادة فيه[1].

٣- جمع مفردات اللغة وحصرها في دواوين:

استمرت مخالطة العرب للعجم وملابستهم لهم، فطالت العجمة أواخر الكلمات بالفساد، فوضع النحو لميْز الإعراب وبيانه، «حتى تأدى[2] الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمِل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم، ميْلاً مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين، خشية الدروس، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث»[3].

فشمَّر الخبراء والمهرة بهذا الشأن عن سواعدهم، ونُظِّمت الرحلات إلى البادية لجمع اللغة النقية من أفواه

---

(١) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: ٢٢٧، وما بعدها.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٢٦٨.

البدو، وكان أول من ألف في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، وطفق العلماء يؤلفون من بعده على اختلاف مذاهبهم وطرقهم في التصنيف وتنوع مشاربهم[١].

٤- احتواء ظاهرة اللحن بجمع ما وقع فيه من الكلمات والتراكيب في مؤلفات خاصة:

سعى العلماء بعد أن استشرى فساد اللغة إلى تنقيتها مما يشوبها وتقويمها بالفصيح من الكلام، من خلال الشواهد الشعرية والنثرية والأمثال والحِكم، فجمعوا ما وقع فيه اللحن من العبارات والكلمات في كتب، مبينين الخطأ ووجه الصواب.

وكان باكورة هذه المؤلفات: ما تلحن فيه العامة، لعلي بن حمزة الكسائي ثم قويت مقاومة اللحن، وتوالت المصنفات، ونذكر منها[٢]:

- ما تلحن فيه العامة: ليحيى بن زياد الفراء.

(١) نشأة النحو، وتاريخ أشهر النحاة:٧٨.

(٢) انظر مقدمة محقق كتاب: فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث:١٠.

- ما يلحن فيه العامة: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ).

- ما يلحن فيه العامة: لبكر بن محمد المازني (ت٢٤٨هـ).

- لحن العامة: لسهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥هـ).

وهناك مؤلفات أخرى يضيق المقام عن ذكرها، كما أنَّ هناك من خص التأليف بجماعة معينة، مثل:

- إصلاح المنطق: لابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ)، مطبوع.

- أدب الكاتب: لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، مطبوع.

- التنبيه على حدوث التصحيف: لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ)، مطبوع.

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وتصحيفات المحدثين: كتابان لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٨٢هـ)، وهما مطبوعان.

وظهرت في العصر الحديث مؤلفاتٌ كثيرة، اعتنت بتتبع أخطاء الكتاب والمذيعين والعامة، وبينوا الصحيح الفصيح، كما أن مجامع اللغة العربية تسهر على حماية اللغة، وتكييفها مع مستجدات الحضارة والتكنولوجيا.

وختاماً لهذا المطلب، أشير إلى نكتةٍ طريفة: أن اللحن له مِنَّةٌ كبيرة على الأمة إذ كان سبباً في بروز عالمين جليلين هما: الكسائي وسيبويه!:

- **فقد جلس الكسائي** يوماً إلى جماعة وقد تعب من المشي، فقال: عيَّيْت!، فضجروا وقالوا: تجالسنا وأنت تلحن!، إذا أردت التعب فقل أعييْت، و إذا أردت انقطاع الحيلة فقل: عيِيت!، فوقعت هذه الكلمة منه موقعاً كبيراً ودفعته أَنَفتُه إلى تعلم النحو حتى نبغ فيه وبزَّ غيره[1].

- **أما سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٨ هـ)، فكان أول أمره راغباً في الحديث والفقه متصلاً بشيوخهما، حتى كان يوماً عند شيخه حماد بن سلمة البصري

(١) تاريخ بغداد: ١١ / ٤٠٤، وانظر مقالا لي في نشرة: صدى الدار، عدد: ١٩، بعنوان: أخذ العبر ممن تعلم وساد بعد الكبر.

(ت١٦٧هـ)، فاستملاه قوله ﷺ: «ليس من أصحابي أحدٌ إلا لو شئت لأخذت عليه، ليس أبا الدرداء»[1]، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء!، فصاح به حماد: لحنت يا سيبويه، إنما هذا استثناء، فقال سيبويه: والله لأطلُبنَّ علماً لا يُلحِّنني معه أحد[2]، ولزم الخليل فتضلع من علمه وعلا كعبُه، وترك للناس «الكتاب» الذي أكسبه فَخار الأبد[3].

فتأمل وفقني الله وإياك أثر هاتين الكلمتين، كيف أخرجتا للأمة الكسائيَّ وسيبويه، واعتبر بذلك؛ فرُبَّ كلمةٍ نافعةٍ غيَّرت حياة رجالٍ، وأفادت أمة!![4].

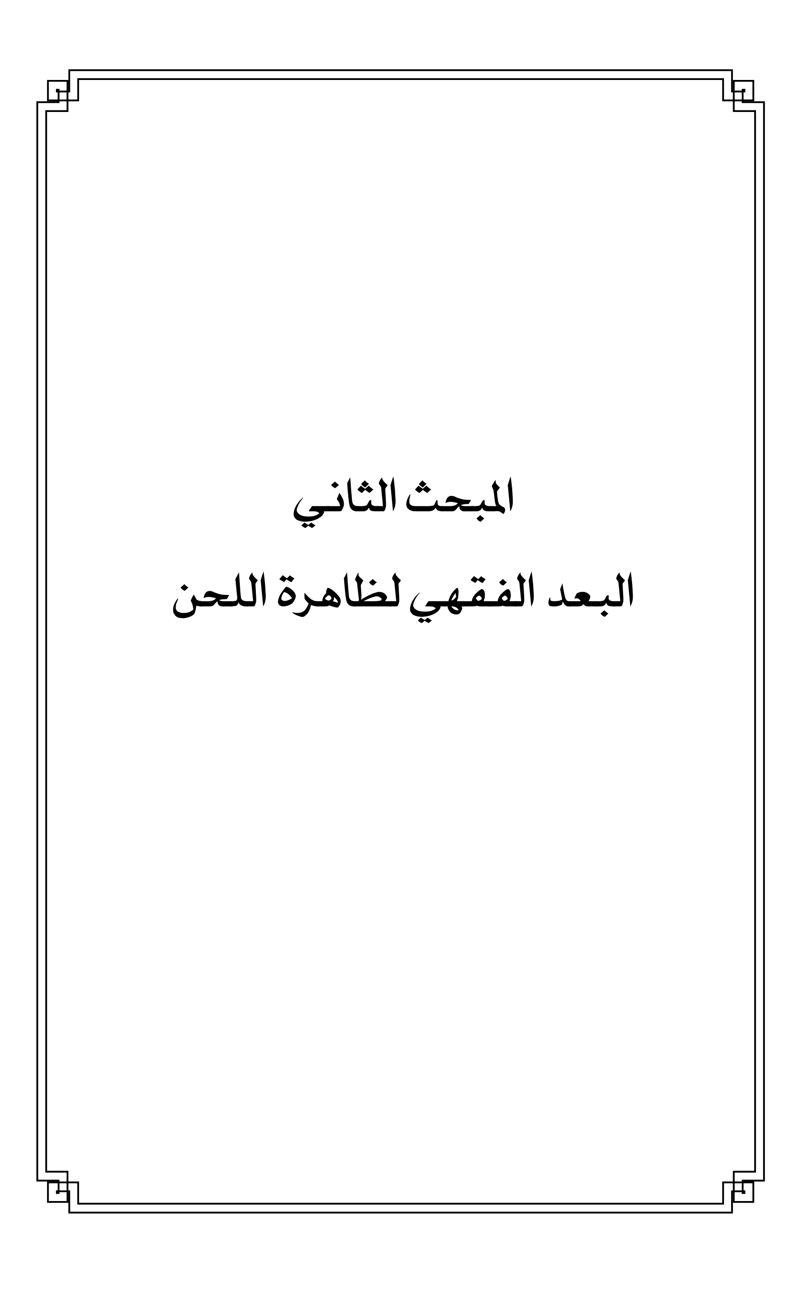
***

(١) لم أهتد إلى مكانه في كتب السنة، على كثرة وروده في الكتب خاصة مع ما جرى لسيبويه.

(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع: ٦٧، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣/ ٥٥٧، فيض القدير: ٦/ ٤٦٣.

(٣) وكذلك كان اللحن باعثا على تعلم النحو للتابعي الجليل ثابت البُناني، والإمام أبي زيد النحوي، فانظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: (٣/ ١٤٤) فقد بسط القول في قصتيهما.

(٤) تناول أخونا الدكتور عبد الحكيم الأنيس حفظه الله جانباً من أثر الكلمة، في افتتاحية العدد الخامس من مجلة الأحمدية، بتاريخ: محرم ١٤٢١/ ابريل ٢٠٠٠، فليراجع.



المبحث الثاني

البعد الفقهي لظاهرة اللحن

المطلب الأول: اللحن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

أولاً: اللحن في القرآن.

ثانياً: اللحن في الحديث النبوي الشريف.

أولاً: اللحن في القرآن

قـال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى: «جاء عن النبي ﷺ وعـن أصحابه وتابعيهم رضوان الله عليهم، من تفضيل إعـراب القرآن والحض على تعليمـه، وذم اللحن وكراهيته، مـا وجب به على قـراء القرآن أن يأخذوا أنفسـهم بالاجتهاد في تعلمه»[1].

- فقـد روى أبـو هريرة رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[2].

- وقال أبو بكر رضي الله عنه: «لأن أعرب آية أحب إلي من أن أحفظ آية»[3].

-وقـال عمـر رضي الله عنه: «تعلموا العربيـة فإنها تزيد في العقل والمروءة»[4]، وكتب إلى أبي موسـى الأشعري: «أنْ

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٣.

(٢) أخرجـه في المسـتدرك(٢/ ٤٧٧، قـال الحاكـم: صحيح عنـد جماعة، وتعقبـه الذهبي فقال: مجمع على ضعفـه، وتبعه العراقي. انظر فيض القدير: ١ / ٥٥٨.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢٠٨.

(٤) الفاضل للمبرد: ٤.

مُـر مـن قِبَلك بتعلـم العربية فإنها تدل على صـواب الكلام، ومُرهـم برواية الشـعر فإنها تدل على معـالي الأخلاق»، ومَرَّ رضي الله عنه على قوم يُقرئ بعضهم بعضاً، فقال اقرؤوا ولا تلحنـوا[1]، وقال: «تعلمـوا الفرائض واللحـن كما تتعلمون القـرآن»، وحـدث يزيـد بن هارون بهـذا الأثر، فقيـل له: ما اللحن؟قـال: النحـو[2]، ذلـك لمـا يتفـادى به المـرء من زلل اللسان وخطله.

– وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «جوِّدوا القرآن وزيِّنوه بأحسـن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يعرب»[3].

– وقال بعض الصحابة: «لو أعلم أني إذا سافرت أربعين ليلة أُعرب آية من كتاب الله تعالى لفعلت»[4].

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء: ١٩-٢٠.
(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ٢ / ٦١-٤١٨، وانظر ما سبق في المطلب الأول من المبحث الأول.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٣.
(٤) الإتقان: ٢ / ١٧٥، ولم يسمِّ القائل.

- أما ما نُقل عن التابعين رضي الله عنهم من ذم اللحن في القرآن، والتأكيد على إعرابه وتجويده فكثير، نقتصر منه على قول الحسن البصري رضي الله عنه (٢١ - ١١٠هـ): «من لحن في القرآن فقد كذب على الله»[١]، وكفاك بهذا تخويفاً من اللحن، مهما كان سببه، وزجراً عنه، إن كان يدخل في وعيد الكاذب على الله سبحانه، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾[٢].

والله سبحانه وتعالى أنزل الكتاب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾[٣]، «والعوج هو النقص وعدم الاستقامة، واللحن فيه: نقصٌ، فمن لحن فيه فقد قرأه على عوج»[٤].

---

(١) تنبيه الألباب على فضائل الإعراب: ٩٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٩.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٨.

(٤) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: ٢٣٧، وانظر: المحرر الوجيز (ص ١٦١٦): نقل عن بكر بن عبد الله المزني، قوله: «غير ذي عوج» غير ذي لحن.

اللحن في القرآن قد يكون في الألفاظ؛ من جهة اللغة أو الإعراب، وقد يكون لعدم إعطاء الحروف ما تستحق وإخراجها من غير مخارجها، أي عدم تجويد قراءته، فالقراءة بغير تجويد لحنٌ[1]، و صاحبها تخشى عليه العقوبة فكيف ينتظر المثوبة، قال ابن الجزري رحمه الله، (٧٥١- ٨٣٣هـ):

والأخذ بالتجويد أمرٌ لازمُ   مـن لم يجـوِّد القـرآن آثمُ[2]

والأمة كما أنها «متعبدة بفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة عن أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها.

والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي، أو النبطي القبيح، استغناءً بنفسه، واستبداداً برأيه وحدسه،

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٦.

(٢) الجواهر المضية على المقدمة الجزرية: ١٤٩.

واتـكالاً على ما ألِف من حفظه، واسـتكباراً عـن عالم يوقفه عـلى صحيح لفظـه: فإنـه مقصِّرٌ بلا شـك، وآثمٌ بـلا ريب، وغاشٌّ بلا مرية»[1].

وأهل هذا الفن قسَّموا اللحن في القرآن إلى:

- لحن جـليٍّ: وهـو التغيير الطارئ على الألفـاظ فـيُخـل بهـا إخـلالاً ظاهراً، يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، وهو الخطأ في الإعراب.

- وخفـيٍّ: وهو الخلـل في الأداء، لا يفطن لـه إلا المهرة بالقـرآن الذيـن أخذوه من أفواه الشـيوخ، وضبطـوه بالنقل المتصل بالسند[2].

فـلا يجـوز اللحـن في القـرآن، جليـاًّ كان أو خفيـاًّ، وقد يُعـذر اللاحـن إن كان خطؤه لعيـب خَلْقـي في النطق، أو لم يجـد معلـماً، أو لم يقبـل التعليم، أمـا تعمُّد اللحـن في القرآن والتغيـير فيـه؛ فكفـرٌ بإجمـاع الأمـة، قـال القـاضي عيـاض رحمـه الله (٤٩٦هـــ- ٥٤٤هـ) «...وأنَّ مـن نقص منه حرفاً

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٩٩-٣٠٠.
(٢) الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٢٦٦.:

قاصداً لذلك، أو بدَّله بحرفٍ آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن، عامداً لكل هذا أنه كافر»[1].

ولعل هذا النوع من اللحن - التغيير المتعمَّد - هو الذي قصده الحسن البصري بقوله السابق: «من لحن في القرآن فقد كذب على الله».

وقد يقع التغيير لكتاب الله سبحانه وتعالى بقصد السخرية والتهويش على العامة، ويكون ذلك من أعداء الدين من الشعوبيين والمستشرقين، الذين يتفننون في أذى المسلمين، ودس الشُّبه في دينهم، فينبغي التصدي لهم بحزم وقوة، خوفاً من عموم العقوبة؛ فقد كان بإشبيلية شاعرٌ يهوديٌّ اسمه إبراهيم بن سهل، يتعمد تضمين القرآن محرَّفاً في شعره، يحرِّف آياته عما أنزلت، فلم يغير عليه أحد، فكان ذلك - كما قيل - سبباً في سقوط إشبيلية بيد الكفار، عوذاً بالله[2].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٣٠٥، الإنصاف للمرداوي: ٢/ ٢٧٠.

(٢) فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث: ٣٨.

ثانياً: اللحن في الحديث النبوي الشريف

القول في اللحن في الحديث يشمل: تبيين أقسامه، وحكم كل قسمٍ، وحكم رواية الحديث الملحون، وإصلاح لحنه.

ينقسم اللحن الواقع في الحديث قسمين:

١ - أن تجيء الرواية ملحونةً تحمَّلها الراوي كذلك، ونُقلت على ذلك الوجه، وقد يكون الخطأ في السند، أو في المتن، مغيراً للمعنى أو لا، وهذا القسم موجودٌ بكثرةٍ في دواوين السنة المشهورة[١]:

أ- فأما ما كان منه مغيِّراً للمعنى مُخِلاًّ بالقصد، فلا تجوز الرواية له اتفاقاً، ويُصلَح جزماً[٢]، قال الرامهرمزي رحمه الله (٢٦٠هـ-٣٦٠هـ): «لأنَّ من اللحن ما يزيل المعنى، ويغيره عن طريق حكمه، وكثير من رواة الحديث لا يضبطون الإعراب، ولا يحسنونه، وربما حرَّفوا الكلام عن وجهه، ووضعوا الخطاب في غير موضعه، ... ألا ترى أن المحدِّث

(١) فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث: ٢٦.

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٣ / ١٥٦.

إذا قـال: لا يؤم المسـافرَ المقيمُ، فنصب المسـافر ورفع المقيم، ... يكون قد أحال، (أي المعنى)»[1].

ب- وأمَّـا ما وقع في الحديث من لحنٍ أو تصحيفٍ، غير مخل بالمعنى، فاختلف العلماء فيه:

- القـول الأول: يُروى ذلك اللفظ كما جاء ولا يُصلح، قال به غير واحد من التابعين، فكانوا يروون ألفاظ شيوخهم، حتى في اللحن، قال ابن الصلاح: «وهذا غلوٌّ في مذهب اتِّباع اللفظ، والمنع من الرواية بالمعنى»[2].

- الثـاني: تـترك روايـة ذلـك اللفظ عـن ذلك الشـيخ، «لأنـه إن تبعـه فيـه: فالنبي ﷺ لم يكن يلحـن، وإن رواه على الصواب: فهو لم يسمعه منه كذلك»[3]، وهذا القول نقله ابن دقيق العيد عن شيخه سلطان العلماء العز بن عبد السلام[4]، وقاسـه بعض العلـماء على مـن وُكِّل في بيع فاسـد، فلا يقوم

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والسامع: ٥٢٧ (بتصرف).
(٢) مقدمة علوم الحديث: ١٩٥.
(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث:٣/ ١٥٥.
(٤) الاقتراح: ٢٩٤.

بذلك البيع فاسداً؛ لأن الشرع حرمه، ولا صحيحاً؛ لأنه لم يُوكَّل فيه[1].

- الثالث: يُصلِح اللحن، ويَقرَأ الصواب من أول وهلة، قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «إن الذي نذهب إليه رواية الحديث على الصواب وترك اللحن فيه، وإن كان قد سُمع ملحوناً»[2]، قال الحافظ العراقي في ألفيته[3]:

وإن أتى في الأصل لحنٌ أو خطا

فقيل يُروى كيف جاء غلطا

ومذهب المحصِّلين يُصلَحُ

ويُقرأ الصواب وهو الأرجح

في اللحن لا يختلف المعنى به

....

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٣ / ١٥٥.
(٢) الجامع: ٢ / ٢٣.
(٣) فتح المغيث: ٣/ ١٤٤-١٤٥.

٢- أن تكـون الرواية جـاءت على قاعدة لسـان العرب صحيحـةً، فيخطـئ فيها القـارئ، وهذا القسـم هو المقصود هنـا، وقد عمـت به البلـوى، لفسـاد الملكات وعـدم الإلمام بعلوم العربية.

وقد حـذر العلـماء من اللحـن في الحديـث، وبلغ الأمر ببعضهم أن خاف على اللاحن من الدخول في وعيد الكذب عليـه ﷺ، قال الأصمعـي: «إن أخوف ما أخاف على طالب العلـم - إذا لم يعـرف النحـو - أن يدخل في جملـة قوله ﷺ: «مـن كذب عـليَّ ...الحديـث»[1]، لأنه لم يكـن يلحن، فمهما روَيتَ عنه ولحنتَ فيه فقد كذبت عليه»[2].

قال الحافظ العراقي في ألفيته:

---

(١) حديث: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، متواتر متفق عليـه، أخرجه البخاري في العلم، بـاب إثم من كذب على النبي ﷺ، ولم يذكـر كلمـة (متعمدا) مـن رواية الزبـير، وفي غيره، ومسـلم: في مقدمة صحيحه، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ.

(٢) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: ١٨٤

وليحذر اللحان والمصحِّفا عـلى حـديثـه بـأن يحـرِّفـا

فيدخـلا في قولـه من كذبا فحـقٌّ النحو على من طلبا

قـال السـخاوي شـارحاً: «(وليحـذر) الشـيخُ الطالبَ (اللحان) بصيغة المبالغـة: أي الكثير اللحن في ألفاظ النبوة، (و) كذا ليحذر (المصحِّفا) فيها، وفي أسـماء الرواة، ولو كان لا يلحـن (عـلى حديثه بـأن يُحرِّفـا) أي خـوف التحريف في حركاتـه، أو ضبطه، من كلٍّ منهـما في الحال والمآل (فيدخُلا) أي الشيخ، وكذا الطالب من باب أولى (في) جملة (قوله) ﷺ: (مـن كذبـا) أي كذب علي متعمـداً فليتبوأ مقعـده من النار، لأنـه ﷺ لم يكـن يلحن، قـال النضر بن شـميل: جاءت هذه الأحاديث عـلى الأصل مُعربـةً، ويتأكد الوعيـد مع اختلال المعنى في اللحن، والتصحيف»[(١)].

وظاهر كلام الأئمة إدخالهم الجاهل في الوعيد وتسـويته بالعامد، وهذا شـطر خلافٍ في مسألة: هل الجاهل كالعامد،

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٣/ ١٤٣.

أم لا؟، لكـن روايـة البخـاري للحديث التي عـن الزبير بن العـوام رضي الله عنه، لم تشـتمل على لفـظ «متعمدا» فتكون مسـتندا لمن حكم بإثم الجاهل اللاحـن في حديث المصطفى ﷺ، ودخوله في هذا الوعيد المخيف، زجراً عن تغيير ما جاء عنه ﷺ، وحضاً على طلب العلم والتحرز في الرواية.

ويجـدر بنـا بهـذه المناسـبة أن نبـين أن العلـماء نصوا على وجوب تعلم النحو على طالب العلم، وكذا اللغة حتى يسلم لسـانه، وينجو من الوعيد، وقـد صرح بالوجوب عز الدين ابن عبد السـلام، حيث قال: «البدعة خمسة أقسام: فالواجبة كالاشـتغال بالنحو الـذي يفهم به كلام الله وكلام رسـوله، ﷺ، لأن حفـظ الشريعة واجب، لا يتأتى إلا بذلك، فيكون في مقدمة الواجب، ولذا قال الشعبي: «النحو في العلم كالملح في الطعام لا يستغني شيء عنه»»[١].

وقـد روى البيهقي عن شـعبة أنه قال: «إذا كان المحدث لا يعرف النحو فهو كالحمار تكون على رأسه مخلاةٌ ليس فيها

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ٢ / ١٧٣.

شعير»[1] ونظم ذلك جعفر السراج (ت٥٠٠هـ)، بقوله[2]:

مثَلُ الطالبِ الحديث ولا يُحسِـ
ـنُ نحواً ولا له آلاتُ

كحمارٍ قد علِّقت - ليس فيها
من شعيرٍ - برأسه مِخلاةُ

وقال الخطيب البغدادي: «إنه ينبغي للمحدث أن يتقي اللحن في روايته، ولن يقدر على ذلك إلا بعد درسه النحو ومطالعته علم العربية»، ونقل قول الإمام أحمد: «ليس يتقي من لا يدري ما يتقي»[3].

والقدر الذي يطلبون تعلمه من النحو ما يكون به إصلاح اللسان، وأمنه من تحريف الكلام عن مواضعه، و لا يشتغلون بما وراء ذلك من عويصات القواعد، ومشكلات الخلاف، قال ابن فارس اللغوي المشهور: «إن غاية علم

(١) ٢ / ٢٦٠، رقم: ١٦٨٩.
(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٣ / ١٥١.
(٣) الجامع: ٢/ ٢٤.

النحـو وعلم ما يحتـاج إليه منه: أن يقرأ فـلا يلحن، ويكتب فـلا يلحـن، فأمـا مـا وراء ذلـك فمَشـغَلةٌ عن العلـم وعن كل خير»[1].

ولعـل هـذا هـو السـببَ في عـدم اشـتغال بعـض علماء الحديث المتقدمين بالنحو، وورود اللحن عن بعضهم، حتى نقـل عن النسـائي قولـه: «لا يعـاب اللحن عـلى المحدثين، وقد كان إسماعيل بن أبي خالد يلحن، وسفيان، وذكر ثالثا، وغيرهم من المحدثين»[2].



(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: ٣ / ١٤٧.

(٢) الكفاية في علم الرواية: ١ / ١٨٧.

المطلب الثاني: تأثير اللحن في العبادات والعقود، وغيرهما

أولاً: اللحن في الأذان.

ثانياً: اللحن في القراءة في الصلاة.

ثالثاً: اللحن في الدعاء.

رابعاً: اللحن في ألفاظ الأيمان والحدود والإقرارات والعقود.

تمهيد

لما كان اللحن في الكلام يخرج به عن صورته، ويصرفه عن المراد منه، كان لابد أن يؤثِّر في ما يقع فيه من عبادات، وعقود معاملات، وقد يوقِعه لحنه في النطق بالكفر وهو لا يدري؛ انظر إلى قوله تعالى «هو الله الخالق البارئ المصوِّر» ليس بين الإيمان والكفر فيه غير فتح واو «المصور» وكسرها، وكذلك قوله تعالى «ويل يومئذ للمكذِّبين»، ولو أن رجلين تقدما إلى حاكم يدعي أحدهما على صاحبه ثوباً، فقرره الحاكم، فإنه إن قال ما أخذت له ثوبٌ فرفع أقر(1).

وقد يؤدي صرف الكلام عن سَننه بلحن أو تصحيف إلى استنباط أحكام مبنية على الخطأ، عارية من الصحة؛ قال الزركشي رحمه الله: «وقع لابن حزم في هذا الحديث (نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة) وهمان: أحدهما أنه صحَّفه، وبنى على ذلك التصحيف حكماً شرعياًّ، فقال لا

---

(1) لأن «ما» هنا موصولية بمعنى الذي، ليست نافية، انظر الإنصاف للبطليوسي: ١/ ١٧٢ .

يجزئ أحداً أن يستنجى مستقبل القبلة في بناء كان أو غيره ثم ساق الحديث بلفظ «نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو مستقبل القبلة» هكذا قال: أو مستقبل بالميم في أوله، وإنما المحفوظ: ويستقبل القبلة بالياء المثناة من تحت»[1].

وهذا المطلب خصِّص لبحث هذه المسألة، فسأقف فيه على حكم اللحن في الأذان، وفي القراءة في الصلاة، وفي الدعاء، وأبيِّن تأثيره في العقود، والأيمان والحدود.

***

(١) شرح السيوطي لسنن النسائي: ١/ ٤٤ .

أولاً: اللحن في الأذان

نص الفقهاء على أن الأذان يكون بالعربية؛ لوروده بها كالقرآن، فلا يصح بغيرها إن أذن لجماعة؛ لأن الإعلام بدخول الوقت وهو القصد من الأذان لم يقع، وإن أذن غير العربي لنفسه، وهو لا يحسن العربية جاز عند الشافعية ولم يجز مطلقا عند الحنابلة والحنفية[1].

وصرح فقهاء المذاهب الأربعة بكراهة اللحن في الأذان، لكنه لا يفسد به، واستحبوا في المؤذن أن يكون سالما من اللحن[2]، قال ابن قدامة: «ويكره اللحن في الأذان، فإنه ربما غَـيَّـرَ المعنى، فإن من قال: أشهد أنَّ محمدا رسولَ الله، ونصب لام رسول، أخرجه عن كونه خبراً»[3].

وهناك أخطاء للمؤذنين مشهورة خصها الفقهاء بالذكر،

(١) الفقه الإسلامي وأدلته: ١ / ٥٤٠.

(٢) تبيين الحقائق: ١ / ٩٠-٩١، شرح الزرقاني لمختصر خليل: ١/ ١٥٨، المغني لابن قدامة: ٢/ ٩٠-٩١.

(٣) المغني لابن قدامة: ٢/ ٩٠.

لشهرتها وعموم البلوى بها، وقد أورد الإمام القرافي رحمه الله (ت ٦٨٤هـ)[1] جملة منها أسوقها فيما يلي:

- يمـدون الباء من «الله أكبر» فتصـير «أكبار»، والأكبار جمع كَبر وهو الطبل.

- يمـدون في أول «أشـهد» فيخرج على حيز الاسـتفهام والمـراد أن يكـون إخبـارا إنشـائيا، وكذلـك يصنعـون في أول الجلالة.

- الوقوف على «لا إله»، وهو كفر وتعطيل.

- لا يدغمـون تنويـن «محمدا» في الراء بعـده، وهو لحن خفي عند القراء.

- لا ينطقـون بالهـاء من «الصـلاة»، فيصبـح دعوة على صلا النار.

- لا ينطقون بالحاء من الفلاح، فلا يحصل المقصود.

❋ ❋ ❋

(١) الذخـيرة: ٢ / ٥٦-٥٧، حـواشي الـشرواني وابـن قاسـم العبـادي: ١ / ٤٧٣. وهـذه الأخطـاء التـي ذكـروا مسـموعة اليوم مـن أغلب المؤذنين، في أغلب الأقطار.

ثانياً: اللحن في القراءة في الصلاة

ميَّـز الفقهاء في الكلام عـلى اللحن في القراءة في الصلاة بين نوعين: ما يغـير المعنى، وما لا يغيره، وخصوا كل واحد بحكمٍ، وميزوا في الحكم بين العمد و بين السهو و الجهل.

واختـصر ابـن جُزيٍّ(٦٩٣هـ-٧٤١هــ) الـكلام عـلى حكم إمامة اللحان بقوله: «وأما اللحان فأربعة أقوالٍ، يفرَّق في الثالث بين من يلحن في أم القرآن وغيرها، وفي الرابع بين من يغـير المعنى كـ «أنعمت» (بضم التاء والكسر)، وبين من لا يغيره»[١].

يعني: أن الصلاة خلف اللحان فيها أربعة أقوال:

- قول ببطلانها مطلقاً، لحن في أم القرآن أو غيرها.

- قول بصحتها مطلقا.

- قول ثالث:يُبطلها خلف من يلحن في أم القرآن فقط، دون غيرها من القراءة.

(١) القوانين الفقهية: ٦٩.

-قـول رابـع: يعتبر البطـلان بتغيير المعنـى؛ فحيث كان اللحن مغيراً للمعنى أبطلَ، وإلا فلا.

و قـد بـيَّن ابـن جُـزيٍّ في اصطـلاح كتابه أنه إذا سـكت عن حكاية الخلاف في مسـألة، فذلك مؤذنٌ في الغالب بعدم الخلاف فيها[1]، لكن المسألة تحتاج إلى بيان وتفصيل، ويحسُن إفراد رأي كل مذهب بالذكر، حتى تتضح الصورة:

- **الأحنـاف**: بحث فقهاء المذهـب الحنفي حكم اللحن ضمن ما بوَّبوا له بـ: «مسائل زَلَّة القارئ» وهو عنوان جامع جميل، لم أره لغيرهم، فيدخل فيه: اللحن والغلط، واستعجام القـرآن، مما يقـع للأئمة، والـذي يعنينا هنا هـو اللحن، وقد اختلف فيه رأي المتقدمين والمتأخرين؛ فكانوا فرقتين:

- فالمتقدمـون: يـرون أن الخطـأ في الإعـراب، أي في الحركات والسـكون - ومنه تخفيف المشـدد وعكسه، وقصر الممدود وعكسه، وفكُّ المدغَم وعكسه - إن لم يتغير به المعنى لا يُفسـد الصلاة، وإن غير المعنى أفسـد. وقال أبو يوسـف

---

(١) القوانين الفقهية: ٨.

مـن المتقدمـين لا يُفسـد، لعمـوم البلـوى به، ولأنـه لم يعتبر الإعراب[1].

- وأمـا المتأخـرون: فأجمعوا على أن الخطـأ في الإعراب لا يُفسـد مطلقـاً، وإن كان مما اعتقاده كفـر؛ لأن أكثر الناس لا يميـزون بـين وجـوه الإعـراب، وفي اختيـار الصواب في الإعراب إيقاعُ الناس في الحرج، وهو مرفوعٌ شرعا[2].

قال ابن عابدين رحمه الله تعالى(ت١٢٥٢هـ): «وما قاله المتأخرون أوسع، وما قاله المتقدمون أحوط»[3].

- **المالكية**: اختلف علماء المذهب المالكي في حكم اللحن في الصـلاة، وحكـم الإقـدام عـلى الصـلاة خلـف اللاحن، وذلك ما أشـار إليه الشـيخ خليل رحمـه الله تعالى في مختصره بقولـه: «**وهل بلاحـن مطلقـاً، أو في الفاتحة، وبغـير مميِّز بين ضادٍ وظاءٍ: خلافٌ**»[4]، والذي به الفتوى ما قرره الشيخ أبو علي المسناوي، وحاصله:

---

(١) حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح: ١ / ٢٣٠ .

(٢) حاشية ابن عابدين: ٤ / ١٠٤-١٠٥ .

(٣) نفس المصدر.

(٤) مختصر خليل: ٤٠ .

- أنَّ تعمُّد اللحن مُبطلٌ لصلاة اللاحن والمقتدي به باتفاقٍ.

- إن كان اللحن سهواً، أو لعجزٍ خلْقيٍّ، وهو لا يقبل التعلُّم، صحت صلاته وصلاة من خلفه باتفاق.

- إن كان اللاحن جاهلاً يقبل التعلم فهو محل الخلاف، سواءً أمكنه التعلم أم لا، وسواءً أمكنه الاقتداء بمن لا يلحن أم لا، وأرجحُ الأقوال فيه: صحة صلاته، وصلاة من خلفه.

وأما حكم الإقدام على الاقتداء باللاحن: فبالعامد حرام، وبالألكن جائز، وبالجاهل مكروه، إن لم يجد من يقتدي به، وإلا فحرام؛ ولا فرق بين اللحن الجلي والخفي في جميع ما تقدم[1].

هذا عن حكم اللحن في القراءة، وحكم الإقدام على الصلاة خلف اللاحن، وقد ذكروا أن اللحن في تكبيرة

(١) حاشية البناني على شرح الزرقاني لخليل: ٢ / ١٢.

الإحرام أشدُّ منه في الفاتحة؛ للإجماع على اعتبارها في الصلاة دون الفاتحة[1].

- **الشافعية**: أما فقهاء الشافعية فبعد تقريرهم أنَّ اللحن حـرامٌ على العالم العامد القادر مطلقا، أي في الفاتحة وغيرها، بنـوا النظـر في بطلان صـلاة اللاحـن ومن خلفه عـلى تغيير اللحن للمعنى:

- فما لا يغير المعنى: لا يضر في صحة صلاته والقدوة به، مطلقا، أي في الفاتحة وغيرها، وتكره الصلاة خلفه ابتداءً.

- وأمـا مـا يغير المعنى: ففـي غير الفاتحـة: لا يضر فيهما (صلاتـه والقدوة به)، إلا إن كان عامـداً عالماً قادراً، وأما في الفاتحة: فإن قدر وأمكنه التعلم ضر فيهما، وإلا فكالأمي، لا يصـح اقتداء القارئ به، ويُمنع الاقتداء بمن لحنه يغير المعنى سواء كان في الفاتحة أو غيرها[2].

---

(١) شرح الزرقاني لخليل مع حاشية البناني: ٢ / ١٢.

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: ٢ / ١٧١-١٧٢.

- **الحنابلة**: أما الحنابلة فعندهم تكره إمامة اللحان الكثير اللحن، لا من يسبق لسانه باليسير فقد لا يخلو من ذلك إمام أو غيره، وتصح إمامته مع الكراهة، وهذا المشهور في مذهبهم، وأما تعمد اللحن فمبطل للصلاة[1].

وقد فصل ابن قدامة رحمه الله تعالى (٥٤١هـ-٦٢٠هـ)، في هذا الحكم تفصيلا بناه على تغيير اللحن للمعنى وعدم ذلك، فقال: «تكره إمامة اللحان الذي لا يحيل المعنى، نص عليه أحمد، وتصح صلاته بمن لا يلحن؛ لأنه أتى بفرض القراءة، فإن أحال المعنى في غير الفاتحة، لم يمنع صحة صلاته، و لا الائتمام به، إلا أن يتعمده فتبطل صلاتهما»[2].

وكان السلف رضي الله عنهم يرغبون عن اللحان ولا يرون تقديمه للإمامة؛ قيل للحسن البصري رضي الله عنه: إن لنا إماماً يلحن، قال أخِّروه![3].

❊ ❊ ❊

---

(١) الإنصاف للمرداوي: ٢ / ٢٧٢.

(٢) المغني لابن قدامة: ٣ / ٣٢.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ٢ / ٤٣٠.

ثالثاً: اللحن في الدعاء

مما يكثر فيه اللحن، خاصة من العامة: الدعاء، سواء المأثور منه أو غير المأثور، وقد نص العلماء على أن من شرط إجابة الدعاء وآدابه: أن يسلم من اللحن[1].

وذكروا أن الأصمعي مر برجل يدعو ويلحن في دعائه، فسأله عن اسمه، فقال: ليث، فأنشد:

ينادي ربه باللحن ليثٌ   كذاك إذا دعاه لا يجيب[2]

وإذا كان الشخص نهي عن القراءة وهو نعسان؛ خيفة أن يذهب يدعو فيسب نفسه[3]، فهو في حالة الجهل بأوجه الإعراب جدير بالنهي، لنفس السبب؛ فقد يغير المراد فيدعو

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣١٢.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي: ٢ / ٢٥٩.

(٣) ورد ذلك النهي في حديث متفق عليه؛ أخرجه البخاري (١ / ٨٧)، كتاب الوضوء، باب الوضوء من النوم، ومن لم ير من النعسة والنعستين أو الخفقة وضوء، برقم:٢٠٩،ومسلم (١ / ٥٤٣)، كتاب صلاة المسافرين، باب من أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر أن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، برقم:٧٨٦.

على نفسه، وقد يتلفظ بالكفر وهو لا يشعر، اسمع ما نقل السيوطي رحمه الله: «قيل إن النصارى كفروا بلفظة أخطأوا في إعجامها وشكلها، قال الله في الإنجيل لعيسى: «أنت نبيِّي ولَّدتُك من البتول»، فصحفوها وقالوا: أنت بُنيِّي ولَدتُك من البتول، مخففاً[1].

لكن لعموم البلوى ورفعاً للمشقة عن الناس؛ رخَّص بعض العلماء في قراءة الأدعية مع اللحن فيها لمن لا يستطيع تقويم لسانه، قال ابن الصلاح: «الدعاء الملحون إن كان ممن لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه»[2].

وهذا الترخيص شاملٌ في رأي بعضهم لقارئ القرآن والحديث، إذا كان يعجز عن التعلم، أو لا يقبله لكبر سنٍّ، أو بلادة، أو غير ذلك، ومن العجز أن يشغله التعلم عن معاشه[3].

***

(١) تدريب الراوي: ٢ / ٦٨.

(٢) فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث: ٤٤.

(٣) نفس المصدر: ٤٥.

رابعاً: اللحن في ألفاظ الأيمان والحدود والإقرارات والعقود

الناظر في كتب الفقه يجد عبارة تتردد كثيرا؛ وهي قولهم: «**اللحن لا يمنع الانعقاد**»، وهي قاعدة عامة نجد لها عدة تطبيقاتٍ في كتب الفروع منها:

- **في الأيمان**: لا يضر اللحن، ولا يمنع انعقاد اليمين، نص الشافعية أنه إذا جاء بحرف القسم فتنعقد سواء نوى اليمين أو أطلق، وسواء جر أم رفع، أم نصب لأن اللحن لا يمنع الانعقاد[1].

- **وفي الطلاق**: لو لحن المتلفظ بالطلاق في صيغته، لم يمنع ذلك اللحن وقوع طلاقه، حتى لو كان عارفا بالنحو إذ يعد هازلا والهازل يلزمه طلاقه، لأن هزل الطلاق كجده، قال في الفواكه الدواني في الكلام على الطلاق: «...لم يتكلم-

---

(١) نهاية المحتاج: ٨/ ١٧٨، حاشية ابن عابدين: ٣/ ٧٢٣، كشاف القناع: ٦/ ٧٦.

أي صاحب الرسالة - كخليل - في المختصر - على حكم اللحن في لفظه كما لو قال أنت طالقاً بالنصب أو أنت طالقٍ بالخفض والحكم أنه يلزمه كما قال القرافي؛ لأنه على فرض علمه بالنحو هازل والهازل يلزمه»[1].

- **وفي التلفظ بالإقرار والقذف**: لا يمنع اللحن المقِرَّ من إلزامه ما أقر به، ولا القاذف من مؤاخذته بقذفه؛ قال في أسنى المطالب: «ولا يؤثر اللحن في الإقرار كما لا يؤثر في الطلاق ونحوه»[2] وقال في مغني المحتاج: «ولا يضر اللحن بالتذكير للمؤنث وعكسه كما صرح به في المحرر كقوله للرجل يا زانية وللمرأة يا زاني»[3].

- **وكذلك ألفاظ عقود المعاوضات**: خاضعةٌ أيضاً لقاعدة «**اللحن لا يمنع الانعقاد**» بل لعلها كانت موردها

(١) الفواكه الدواني في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ٢/ ٣٤.
(٢) أسنى المطالب في شرح روض الطالب: ٢/ ٣٠٢.
(٣) ٣/ ٣٦٧، الكافي في الفقه الحنبلي: ٤/ ٢١٩.

الأول؛ ففـي البيـع تنفـذ صيغتـه مـن المتعاقدين ولـو كانت ملحونـة، «ولا يضر اللحن في الصيغة مـن العامي كفتح تاء المتكلم وإبدال الكاف همزة»[1].

فهـذه فـروع من مختلـف المذاهـب الفقهية تؤكـد عموم قاعـدة «**اللحـن لا يمنع الانعقاد**» المسـتعملة كثـيرا في كتب الفقـه، ولعل مردها إلى أصل عدم اعتبـار الألفاظ في الصيغ ما دام المعنى مقصودا، أو ما يعبر عنه بعبارة: «العبرة بالمعاني لا بالمباني».

❋ ❋ ❋

(١) حاشية قليوبي: ٢ / ١٩١.

الخاتمة

لقد أخذتك معي عزيزي القارئ خلال الصفحات السابقة، في جولةٍ بين كتب العلماء ومصنفاتهم، مبينين أقوالهم، ومطلعين على آرائهم، بغية استكناه ظاهرة عمت البلاد والعباد، وأكلت الأخضر واليابس من لغتنا، ألا وهي: ظاهرة اللحن في لغتنا العربية.

فاللحن اليوم ملء السمع والبصر، في المكتوب والمقروء والمسموع، في شارات الشوارع، ولوحات المتاجر، في المدارس والمساجد، وفي الأندية والمجالس، يزيد من استشرائه جهلٌ مركَّب بعلوم اللسان، وهيمنة للعاميات، وفتنة عمياء بالمستعمر ولغته.

ولما كانت ظاهرة اللحن تمس لغة شرفها الله سبحانه وتعالى، إذ أنزل بها آخر كتبه، وكانت لسان خاتم رسله، وجعلها لغة هذا الدين، ووعاء هذه الملة، لا سبيل لفهمها إلا من قبلها، كان لابد من تناولها من بُعدين:

- بُعـد لغـوي: يبيِّن مدلـول كلمة «اللحـن» وما يتصل بذلك من معانٍ، و يؤطِّر هذه الظاهرة تأريخياًّ؛ فيتتبع بدايات ظهورهـا، ويقف على العوامـل التي أدت إليها، مسـتعرضاً جهـود العلـماء في التصدي لها، وما نتج عـن ذلك من آثار في اللغة خاصة، وفي علوم الشرع عامة.

- بُعـد فقهي: يبين حكم اللحن، وتأثيره فيما يقع فيه من عبادة وأيمان وعقود، ويبحث فيه كنازلة فقهية.

ويمكـن أن نلخـص النتائـج التـي وصل إليهـا البحث فيما يلي:

تميز لسـان العرب بالإعراب، ولا يشـاركه لسانٌ في هذه الميـزة، وظل العـرب يتناقلون لغتهـم بالسـليقة، بلا معالجة تعلـم، ولا تكلـف صناعـة، ولمـا نزل القـرآن بهذا اللسـان، ارتبط بالديـن ارتباطاً تاما، في جميع أمـوره، فبالعربية يدخل المسـلم في الدين، وبها يصلي، وبها يدعو ربه، فكان من دخل

في الإسـلام يبـادر إلى تعلم هـذه اللغة، حتى يفهـم التعاليم الجديدة، ويستوعب ما تأمره به[1].

وهذا المتعرِّب الجديد قد لا يستطيع التخلص من شوائب لغتـه الأصليـة، فيختلط عليه القديـم بالجديد، فيحصل على مزيج فاسـد، ومن هنـا نبتت نابتة اللحن، فالسـبب الرئيس لظهـوره هـو اختـلاط العـرب بغيرهـم مـن الشـعوب بعد خروجهـم في الفتـح الإسـلامي، ودخـول أمـم جديـدة في هذا الدين.

وهناك أسباب أخرى منها:

- **اشـتغال غير العرب من العجـم والموالي بالعلم**: تلقى الصحابـة رضـوان الله عليهـم هـذا الدين من الرسـول ﷺ بلغتهم التي يعرفون، وعقلوا عنه أحكامه، ولما اتسعت الدولة

---

(١) لا خلاف في انعقاد إسـلام الأعجمي بلسـانه إذا لم يحسن العربية، وفي قراءتـه في الصـلاة، ودعائه بلسـانه خلاف مبسـوط في كتـب الفقه. انظـر: شرح النـووي عـلى مسـلم: ١/ ١٤٩، المجمـوع: ٣/ ٢٤٨، الفواكه الدواني: ١/ ٣٩.

الإسلامية انكبَّ أبناء المسلمين الجدد على تعلم القرآن وأخذ الحديث، والفقه والعلوم العربية، واشتغلوا بذلك اشتغالاً ظاهراً، لتفرغ العرب لسياسة الدولة والشؤون العامة، وعدم اعتياد معالجة العلوم، وصناعة التأليف والتدوين.

وهذه النخبة الجديدة كانت من الموالي والعجم، الذين أخذوا العلم بغير لغتهم التي يعرفون، ومن غير خطهم الذين يعهدون، فلم يستطع بعضهم ترويض لسانه، وصقل بيانه.

- **إهمال النقط والشكل في اللغة العربية**: فالعرب ظلوا يتكلمون لغتهم ويكتبونها غير منقوطةٍ ولا مشكولة، معتمدين على قوةٍ طبَعيةٍ وملَكة ذاتية، فلما أراد غيرهم أن يتكلم لغتهم، وقع في اللحن والتصحيف والتحريف، لفقد تلك الملَكة.

- **أصل وضع اللغة العربية**: وهذا عامل ذاتيٌّ في الكتابة العربية أدى إلى خطأ غير العربي في قراءتها، وهو أن العرب

وضعوا لعدد من الحروف صورة واحدة لا يميزها إلا النقط، فكان وقوع غيرهم في الخطأ عند قراءة لغتهم وارداً.

- **الاختلاف في نطق الحروف من جيلٍ إلى جيلٍ ومن شعبٍ إلى شعبٍ**: فهناك حروف لا يستطيع غير العربي نطقها؛ كالضاد مثلاً.

- **اتخاذ المربيات من العجم، وعدم مراقبة أولياء الأمور لبنيهم في أطوار التنشئة الأولى**: وقد ظهر ذلك في فجر الدولة الإسلامية حين توالت الفتوح وكثر السبي، فاتخذ الناس الخدم والجواري، وكُنَّ المربيات في البيوت، فأخذ الصغار من لغتهن، واختلط المأخوذ مع الفطريّ، ففسدت الملكة، على حين غفلة من الآباء.

وأول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم: الإعراب، فظهر اللحن في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي ﷺ، فقد لحن رجلٌ بحضرته ﷺ، فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضل.

وفي عهد الخلافة الراشدة استمر نمو اللحن وفشوه؛ إلى أن استوى على سُوقه في عهد بني أمية فما بعد.

وهذه العوامل المذكورة هنا، كانت وراء ظهور اللحن أول ما ظهر، أما في وقتنا الحاضر فهناك غلبة اللهجات، وافتتان الناس بالمستعمر ولغته، مع جهلٍ مُركَّب باللغة الفصحى وعلومها، وسعيٍ حثيثٍ من المتغربين والمستشرقين، إلى إصابة الإسلام في إحدى ركائزه، والإيقاع بالمسلمين بحل عقدة ارتباطهم واجتماعهم، بإبعادهم عن هذا اللسان الجامع الموحِّد، حقداً منهم، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله[1].

وقد تصدى العلماء لهذه الظاهرة في العصور الأولى بكل حزمٍ وقوةٍ، وتوزع عملهم على منحيين: دفاعي: هدفه صدُّ الدخيل وتصحيح الخطأ، ووقائي: سعى إلى حفظ الموجود نقياًّ، وحصر ما وقع من لحن.

---

(1) ارجع إلى ما كتبه الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، في مقدمة كتابه: أربع كتب في التصحيح اللغوي.

فأثمرت هذه الجهود ما يلي:

- نقط القرآن وشكله.

- استنباط قواعد لحفظ اللسان وإعراب الكلام.

- جمع مفردات اللغة وحصرها في دواوين.

- احتواء ظاهرة اللحن بجمع ما وقع فيه من الكلمات والتراكيب في مؤلفات خاصة.

وأما المبحث الثاني في هذا البحث فكان مخصصا لبيان البعد الفقهي لظاهرة اللحن، وملخَّصه:

- اللحن سيئة يُستغفر منه، ويُعزِّر عليه الحاكم لأنه سوء أدب، في رأي بعض العلماء.

- لا يجوز اللحن في كتاب رب العالمين، و من تعمده كفر، ومن اللحن القراءة بلا تجويد.

- النبي ﷺ لم يكن يلحن، فلا يجوز اللحن في حديثه، ويُخاف على فاعله الدخول في وعيد الكذب عليه، ولذلك يلزم تعلم ما يصلح اللسان من النحو، وينجي من اللحن.

- يكره اللحن في الأذان، ولا يفسد به، وجمهور العلماء يرون بطلان الصلاة بما يغِّير المعنى من اللحن في الفاتحة، ولكل مذهبٍ تفاصيل ذكرت هناك.

- أما ألفاظ الأيمان والقذف والعقود فلا يؤثر فيها اللحن، فعبارة الفقهاء في هذه المسألة سائرةٌ: اللحن لا يمنع الانعقاد.

فهذه محاولة للَفتِ الانتباه إلى خطر اللحن، وما يتعلق به من أحكام شرعية، في مختلف المذاهب الفقهية، هي مبلغ الجهد، ومنتهى الاستطاعة. واستشعاراً لذلك الخطر، وتصدياًّ لما ينتشر من لحن، أوصي بما يلي:

- تفعيل دَور جمعيات الدفاع عن اللغة العربية، ومؤازرتها بما يحقق الهدف المنشود من ورائها.

- نهوض حَملة العلم وطلابه والنخبة المثقفة بمسؤولياتهم في حفظ هذه الأمانة، وأدنى ما يمكنهم أن يُحيوا اللغة الفصيحة في مخاطباتهم وكتاباتهم، فيعوِّدوا ألسنتهم الإعراب، ويجنبوها لحن العامية، ورطانة العجم.

- إسهام السلطات المختصة من بلديات وغيرها في هذا المجهود، وذلك بسن لوائح ونُظم تشترط السلامة اللغوية في الترخيص للّوحات والإشارات وغيرها، وإحضار الفصحى في الأماكن العمومية كالمطارات، والمستشفيات، فالله يَزَع بالسلطان ما لا يَزَع بالقرآن[1].

والبحث عزيزي القارئ جهد مُقِلٍّ، وهو خطوةٌ من خطوات ندب إليها قبل مئات السنين، أحد الذين قدموا حياتهم خدمةً لهذه اللغة، وهاموا بلسان قال فيه: «وما أجدرَ هذا اللسان وهو حبيب النفس وعشيق الطبع، وسمير ضمير الجمع، وقد وقف على ثَنِية الوداع، وهَمَّ قِبليٌّ مُزنه بالإقلاع، بأن يعتنق ضماً والتزاما كالأحبة لدى التوديع، ويُكرم بنقل الخطوات على آثاره حالة التشييع»[2].

(١) روي عن عمر وعثمان رضي الله عنهما موقوفا، انظر: الشعور بالعور: ١ / ١٢١، الجد الحثيث: ١ / ٦٠.

(٢) القاموس المحيط: ١ / ٥.

والحمـد لله الذي بنعمتـه وجلاله تتـم الصالحات، والله المسـتعان، وهو حسـبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

***

المصادر والمراجع

١ - الإتقان في علوم القرآن للسـيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ط١.

٢- أحـكام القـرآن لابـن العـربي لأبي بكـر محمـد بـن عبـد الله ابـن العـربي، تحقيـق: محمـد عبـد القـادر عطـا، دار الفكـر للطباعة والنشر، لبنان.

٣- أربـع رسـائل في التصحيـح اللغـوي، تحقيـق: ا.د. حاتـم الضامـن، مكتبـة دار النهضة العربيـة و عالم الكتـب، ط١، ١٤٠٧- ١٩٨٧.

٤- أسـنى المطالب في شرح روض الطالب للرملي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

٥- إعـراب القـرآن للنحـاس، عـالم الكتـب بـيروت، ط٣، ١٤٠٩- ١٩٨٨.

٦- الأعلام لخير الدين الزركلي، القاهرة ١٩٥٤.

٧- الأغـاني لأبي الفـرج الأصبهـاني، تحقيـق: سـمير جابر، دار الفكر، بيروت.

٨- الاقـتراح في بيـان الاصطلاح، لتقي الدين ابـن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٩- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط٢، بدون تاريخ الطبع.

١٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية اللبنانية بيروت، ط١، ١٤٠٦- ١٩٨٦.

١١- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلي بن سليمان المرداوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري، مجمع اللغة بدمشق ١٩٧١.

١٣- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي بمصر.

١٤- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، دار الفكر.

١٥- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.

١٦- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٧- تصحيفات المحدثين، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، المطبعة العربية الحديثة، ط١، ١٤٠٢-١٩٨٢.

١٨- تعريفات الجرجاني لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٤٠٥.

١٩- التقييد والإيضاح، لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح، للحافظ زين الدين العراقي، دار البشائر، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤.

٢٠- تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، للشنتريني، دار المدني مصر، ط١، ١٤١٠.

٢١- التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٢.

٢٢- الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، لأبي عبد الله محمد ابن الحسن الشيباني، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦ .

٢٣- الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٣.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٢٥- الجـد الحثيث لأحمـد بن عبد الكريم العامـري، دار الراية، ط١، ١٤١٢.

٢٦- الجواهـر المضيـة عـلى المقدمة الجزريـة، لسـيف الدين بن عطـاء الله الضـالي المـصري البصـير، مكتبـة الرشـد نـاشرون، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥.

٢٧- حاشـية ابـن عابديـن، دارالثقافـة والتراث دمشـق، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠.

٢٨- حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيـد)، لسـليمان بن عمر بن محمـد البجيرمي، المكتبة الإسـلامية، ديار بكر، تركيا.

٢٩- حاشـية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، لأحمـد بـن محمد بـن إسـماعيل الطحـاوي الحنفـي، المطبعـة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط٣، ١٣١٨هـ.

٣٠- حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي، دار إحياء التراث.

٣١- ديوان القتال الكلابي، تحقيق وتقديم: إحسـان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩.

٣٢- ديـوان المتنبي بشرح العكـبري، دار الأرقم بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- الذخيرة لشهاب الدين القرافي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤.

٣٤- رسم المصحف، إحصاء ودراسة لصالح محمد صالح عطية، منشورات جمعية الدعوة العالمية بليبيا، ط٢ ٢٠٠١م.

٣٥- شذرات الذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط١ ١٤٠٦هـ.

٣٦- شرح الزرقاني لمختصر خليل لسيدي عبد الباقي الزرقاني مع حاشية البناني، دار الفكر بيروت، دون رقم الطبعة ولا تاريخها.

٣٧- شرح السيوطي لسنن النسائي، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦- ١٩٨٦.

٣٨- شرح المقاصد في علم العقائد للتفتازاني، دار المعارف النعمانية باكستان، ط١، ١٤٠١- ١٩٨١.

٣٩- شرح شذور الذهب لابن هشام، الشركة المتحدة للتوزيع سوريا، ١٤٠٤- ١٩٨٤.

٤٠- شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠.

٤١ - شعر الأخطل تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦.

٤٢- الشعور بالعور للصفدي، دار عمان، ط١، ١٤٠٩-١٩٨٨.

٤٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٨.

٤٤- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

٤٥- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٦- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، للطوفي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧.

٤٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٤٨- علوم الحديث لابن الصلاح، مطبعة الأصيل بحلب، ١٣٨٦هـ.

٤٩- غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق عبد الله الجبوري، نشر وزارة الأوقاف العراقية.

٥٠- الفاضـل للمـبرد، تحقيـق الميمنـي، دار الكتـب المصريـة، القاهرة ١٣٧٥.

٥١- فتـح المغيث بحكم اللحـن في الحديث، لأبي عبد الله محمد الإفراني الصغير، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

٥٢- فتـح المغيث بـشرح ألفية الحديث لشـمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٦.

٥٣- فضائـل القـرآن لأبي عبيـد، تحقيـق وهبـي غاوجـي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٥٤- الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٩-١٩٨٩.

٥٥- الفواكه الدواني في شرح رسـالة القيرواني، للنفراوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥٦- القامـوس المحيـط للفيروزابـادي، الهيئـة المصريـة العامة للكتاب، ١٣٩٧-١٩٧٧.

٥٧- قواعـد الأحـكام في مصالح الأنام للعز ابن عبد السـلام، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٥٨- القوانـين الفقهية لابن جـزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤- ١٩٨٤.

٥٩- الـكافي في الفقـه الحنبـلي لعبـد الله بن قدامـة المقدسي، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٠- كتاب الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦.

٦١- كشـاف القنـاع عـن متـن الإقنـاع، لمنصور بـن يونس بن إدريـس البهـوتي، تحقيـق: هـلال مصيلحـي، دار الفكـر، بـيروت، ١٤٠٢، مصطفى هلال.

٦٢- الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة بالقاهرة، ط١، ١٩٧٢م.

٦٤- كنز العمال في سـنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين المتقـي بـن حسـام الدين الهنـدي البرهان فوري، مؤسسـة الرسـالة، ١٤١٣-١٩٩٣.

٦٥- لسـان العرب لابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي، ط٢، ١٤١٣-١٩٩٣.

٦٦- اللغة ودراستها، د. محمد عيد، دار علم الكتب، ط١.

٦٧- المجموع للنووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

٦٨- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، دار الفكر بيروت، ١٤٠٤-١٩٨٤.

٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢.

٧٠- مختصر خليل بن إسحاق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأخيرة، ١٤٠١- ١٩٨١.

٧١- مرآة الجنان لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دارالكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٧٢- المزهر، للسيوطي، دار الفكر، بلا مكان نشر، ولا تاريخه.

٧٣- مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩.

٧٤- معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار المأمون.

٧٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، عن السلسلة التراثية الكويت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠.

٧٦- المغنـي لابـن قدامة، دار هجـر للطباعة والنـشر والتوزيع والإعلان بالقاهرة، ط٢، ١٤١٢-١٩٩٢.

٧٧- مفـردات ألفـاظ القـرآن: العلامـة الراغـب الأصفهـاني، تحقيق: صفـوان عدنان داوودي، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، عن دار القلم دمشق والدار الشامية.

٧٨- المفهـم لمـا أشـكل مـن تلخيـص مسـلم، لأبي العبـاس القرطبـي، دار ابن كثـير، بيروت، دار الكلم الطيـب، بيروت، ط ١، ١٤١٧-١٩٩٦.

٧٩- مقاييس اللغة لأبي الحسـن أحمد بن فارس، طبعة مصطفى الحلبي، ط٣، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٨٠- مقدمـة ابن خلدون، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ٣.

٨١- الموفقات في أصول الشريعة، لأبي إسـحاق الشـاطبي، دار المعرفة بيروت، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤.

٨٢- نزهـة النظـر بشرح نخبـة الفكر في مصطلـح حديث أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، مكتبة التراث الإسلامي بمصر.

٨٣- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف.

٨٤- النـشر في القـراءات العـشر لابـن الجـزري، نـشر مكتبـة القاهرة.

٨٥- نقط المصاحف، للداني، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٧.

٨٦- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شهاب الدين الرملي، دار الكتب العلمية، ١٤١٤-١٩٩٣.

٨٧- النهايـة في غريـب الأثر لأبي السـعادات المبـارك بن محمد الجـزري، تحقيـق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمـد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* * *

فهرس الموضوعات

***